آية الله العظمى

الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي

دام ظله

إرشادات إسلامية

Princeton University Library
32101 077902540

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Shirazi

آية الله العظمى
الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي
دام ظله

إرشادات إسلامية

(RECAP)
BJ1291
.S537
1983

الكتاب : ارشادات اسلامية

المؤلف : آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي

الطبعة : الاولى ١٤٠٤ هجرية

المطبعة : سيد الشهداء عليه السلام - قم

الكمية : ٢٠٠٠ نسخة

الناشر : مكتبة الامام المهدي (عج)

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
32101 021981178

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والسلام على محمد و آله الطاهرين، واللعنة على اعدائهم اجمعين .

هذه (ارشادات اسلامية) نكتبها آملين أن ينتفع بها المسلمون والله المستعان .

لغة القرآن

هل يتمكن المسلم ان يكون مسلماً ، وهو لايعرف شيئاً من القرآن أو السنة ؟

ولنفرض انه قلد غيره ، لكن ... وهل ذلك الغير يعرف القرآن والسنة بدون عرفان اللغة ؟

وهنا جنّ جنون المستعمرين ، كيف يقطعون صلة المسلم بالقرآن ؟

ولكنهم نجحوا أخيراً !!

اما في الهند ، فقد اماتوا اللغة العربية ، واحيوا اللغة الهندية القديمة .

وفي ايران احيوا اللغة الايرانية القديمة، حتى سموا (المسجد) (دمركاه) .

وفي تركيا احيوا اللغة التركية، حتى جعلوا الاذان والصلاة بهذه اللغة .

وفي بادكوبة وقفقاز ومااليها... احيوا اللغة المحلية، واماتوا اللغة العربية .

وفي اندنوسيا ، جعلوا اللغة انكليزية .

وفي الجزائر ، جعلوا اللغة فرنسية .

اما كيف يقضون على اللغة العربية، في العراق ومصر، وسوريا والحجاز ، وغيرها ... من سائر البلاد العربية ؟

فعمدوا الى اذناب لهم ، مـن وزراء وكتاب ومن اليهـم ، فاخذوا يكسرون اللغة ، ويدعون الناس اليها .

وخذ لذلك مثلا ماجاء في كتب على الوردى وكتاب (تربية سلامة موسى) وغيرها .

وهكذا فعل الشيوعيون ، حينما دخلوا هذه البلاد [1] .

---

(١) مذهب ذوى العاهات : للعقاد .

المقاهى

ترى في بعض البلاد الاسلامية (المقهى) بانتشار هائل !!

وهل تدري من يروج المقهى .؟ انه الاستعمار .. من رواد المقاهى .؟ انهم اناس عاطلون .. والا فالعامل الذي يشتغل طول النهار ، لامحال له ان يقعد فى المقهى نهاراً ، لانه في عمل . . ولايتمكن من ان يجلس في المقهى ليلا ، لانه يريد ان يستريح .

وكلما كثرت المقاهي ..دلت على كثرةالعاطلين،فاذا كانت في مدينة نفوسها مائة الف ـ مثلا ـ مأتا مقهى ، كان نصيب كل واحد مائة شخص على الاقل ـ بعد استثناء النساء والاطفال ـ .

الا يدل ذلك على عشرين ألف عاطل .. أوعلى الاقل خمسة آلاف؟

وهؤلاء ضررهم مزدوج :

ضرر العطالة ، فلا يعطون الى الحياة قدر مايصرفون .

وضرر التسكع ، فهم كل على من سواهم .

ودع عنك ضرر الفساد والافساد ، بالتلصص عن الناس ،

والتجسس عن عيوبهم ، والفحص عن عوراتهم .. بالاضافة الى الاضرار التي تنجم عن مداومة شرب الشاي! والتدخين! والترهل وما اليها ..

واول مايلزم ان يحارب ـ فى البلاد الاسلامية التي عاث فيها الكافر المستعمر ـ : البطالة ، فانها ام الامراض ، وبؤرة الاوبئة..

و اذا قلّت العطالة تختفى المقاهى شيئاً فشيئاً ، الاّ بقدر الضرورة .

تبادل ثور

وهكذا : أصبح كل عملنا تبادلا واتجاراً ، لاتعاوناً وثواباً!!

وهذا هو الطابع العام للمجتمع المادي ، والامة المادية.

حدثنى خطيب : قال: استدعانى قروي للوعظ، وكان الاقبال على الاستماع كبيراً مدهشاً !! وحق لهم أن يقبلوا : انهم قليلوا المعرفة بالقضايا والتواريخ :

قال: وحدث ذات يوم ان جاء صديق مضيفي، طالباً من صاحب المجلس ان يهب له يوماً من ايامي ، لاقرء فى ساحته ، بدل أن أقرء فى ساحة المضيف ولما أبى عليه المضيف ، قال المستدعي غاضباً : « انك قلت تأخذ (ثوري) عارية ، لكرب الارض وحرثه واناكنت اعيرك اياه بكل اقبال!!افلا تعيرني خطيبك يوماًوتحتكره لنفسك فقط » .

اذاً : فالقصة مجرد تبادل:لاتعاوناً على البر ، وجنوحاً الى الاحسان .

وهكذا أصبحنا .

فمن سلم علينا سلمنا عليه !

ومن أضافنا اضفناه !

ومن عادنا عدناه!

ومن أقرضنا أقرضناه !

ومن .. ومن .. ومن ..

فأين الاسلام .؟ وأين ﴿تعاونوا على البر والتقوى﴾ ؟ وأين ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ ؟ واين .؟ واين .؟

وهل ترتكب قبيحين؟

قال أحدالوعاظ ، ذكرت اضرار (حلق اللحية)بمحضر من الجالسين ..

وذكرت : ان له اضراراً صحية ، بالاضافة الى النهي فى الاسلام عنه .

فغمزني أحد الحاضرين ، وهمس في اذن اصدقائه لامزاً !

فقال أحدهم ـ وهو منصف ـ : وهل ترتكب قبيحين .؟

١ ـ قبح الحلق باضراره ..

٢ ـ وقبح مجابهة الحق ..

اما كفانا قبيح واحد .؟

وقد كان من آثار نضوب الحق عن القلوب ، ارتكاب القبيحين .

فترى ان من يرتكب قبيحاً ـ وهو يعلم انه قبيح ـ اذا ذكر بآيات ربه ، خر عليها صماً وعمياناً ..

فاذا نهيت الشارب، أوزجرت اللاعب، أومنعت الغاصب ..

انبرى مدافعاً عن الخمر والقمار ، ومبرراً لموقفه العدائي بالنسبة الى مال الناس .

أماالاسلام، فانهيحسب هذاعصياناً فوقعصيان، واثماً بعد اثم

فهل للمسلم من الانصياع للحق . ؟

فاذا جهل أمراً ، ونبه عليه تركه ..

واذا علم بقبيح يرتكبه ، ثم نهى عنه ، لايدافع عن الرذيلة، دفاعه عن الفضيلة .

المسلم

كان المسلم طوال ثلاثة عشر قرناً، معناه: الذي يعتقد بالاصول ويعمل بالفروع ويتحلى بالاخلاق.. وكان بين المسلمين من يخرج عن هذه المقاييس ، فيسمى كافراً أو فاسقاً ، ويعامل معهما معاملة الدخلاء . . ولم يكن ذلك حكماً بالفسق أو الكفر . . فحسب ، وانما كان ذلك صيانة للبلاد الاسلامية عن الانهيار ، وتحفظاً على المثال الاعلى للبشرية ، حتى يستنير الناس بهديهم ، ويستضيئوا بمدينتهم ورفاههم ، فيسعد البشر كافة . . وبالفعل كان ذلك : فمن ذا الذي أخرج اروپا وغيرها من ظلمات القرون الوسطى الى النور ..

حتى اذا نكست السعادة البشرية، وكتب عليها الدمار والحروب . . واذا بوحوش اروپا جديدي العهد بالمدنية، خرجوا من ثيابهم الحريرية وظهرت الاظفار والمخالب حينما نزعوا القفاز عن ايديهم . . وغزو بلاد المسلمين . . أصبح للمسلم معنى جديداً ، لايعرفه الكتاب والسنة ، ولاعرفه المسلمون الاول :

وذلك المعنى : هو ان من ولد في البلاد الاسلامية ، وكان أبواه مسلمين فهو مسلم ، وانكان لايصلي ولايصوم ، ولايحج ولايزكي .. وان كان بعثياً يرى ان الافضل هو العرب، وانتجسد في يزيد ، والمفضول غيرهم وان تجسد في سلمان . . وان كان قومياًيرى انقومهم الاحق بالرعاية والعناية، وغير قومه اجانب: وان كان من قومه ملحد لايؤمن بالله واليوم الاخر، ومن غير قومه مسلم صحيح يقوم بجميع احكام الاسلام . .

وان كان شيوعياً يقبل فلسفة ماركس بشقيها المادية التاريخية والمادية الاقتصادية .

وان كان يضع القوانين المخالفة لنصوص الاسلام ، فيحلل البغاء ويحرم نكاح الزائد على الواحدة .. وان كان .. وان كان ..

استعمار كل شيء . !

أصبح كل شيءٍ من امكانيات المسلمين في قبضة الاستعمار الثقافة ، والصناعة ، والسياسة ، والتاريخ ، والاعياد ، والعظماء ، والشهور ، والساعة ، والمأكل ، والملبس ، والمشرب ، وأخيراً : مناهج الحياة كلها :

فمناهج المدارس ، وبرامج الاذاعات ، وترتيب الصحف ، اما غربية واما شرقية ، واما مزيجة منهما .

والمصانع ، واجور العمال، واوقات العمل ، والمقاولات .. مستوردة . .

والسياسة تتبع الرأسمالية ، والاشتراكية ، والشيوعية . . الديمقراطية ، أو الفاشيه . .

والتاريخ بين ميلادي ومحلي ـ على الاغلب ـ .

والاعياد ، للعمال ، والنهضة ، والثورة ، والتحرر ، والشجرة والتتويج ، والولادة .

والعظماء ، نابليون ، وشكسبير ، وتولستوى ، وفولتر ، و

برناردشو . . ومن اليهم . .

والشهور قومية غالباً :

والساعة ، زوالية .

والمأكل ، لحوم معلبة ، وزيوت مستوردة ، وغيرها . .

والملابس ، صنع انكلترا ، أو امريكا ، أو المانيا ، أو روسيا ، . .

والمشارب ، ببسي كولا ، وكوكا كولا ، وكندا دراى ، وغيرها . . وغيرها . .

وهل بعد كل ذلك ، نترقب الاستقلال وعدم الاستعمار .؟!

اننا انما نستقل ، اذا كانت مناهج حياتنا اسلامية ، وكانت حاجياتنا من بلادنا ، اما اذاكانت المناهج والانظمة والحاجات مستوردة ، فكل ثورة ، وكل مظاهرة واضراب ، وكل تشدق وعمل . . صورية ، لاتسمن ولا تغنى من جوع . .

الحدود

من أبعد الامور التي اخترعتها المدنية الغربية عن الانسانية: الحدود المصطنعة .

ان جعل الحدود للدول، لمنع الافراد، يشابه الحدود الوحشية التي جعلت بين الفيران والهررة . . او بين الكلاب والذئاب : لاتخرج الفارة من حجرها خوفاً من الهرة ولاتدخل الكلاب محل الذئاب! ! بل اسوء واسوء :

ان حدود الحشرات والوحوش حدود فطرية، اما حدود الدول حدود جعلية . . ولم يهان الانسان اذا خرج عن خط موهوم ، ليتعارف مع بني نوعه . ؟ ولم يمنعه القزم الذي وقف على الحد الوهمي عن عبور هذا الوهم ، الى ارض الله الوسيعة ، وبلاد اصدقائه واقربائه في البشرية . . وربما سجنه وغرمه . .

لكن . . هذه هي المدنية الغربية ، وهذه سيئة من ملايين من سيئاتها . . انها مسخت البشر قروداً وفهوداً . . بدون أي منطق أو حجة ، غير منطق الحمقى المعتوهين ! ! وبعد كل ذلك : انها مدنية

وحضارة !! وأكثر خرافة من هذا واورث للضحك والبكاء : انها ارقى المدنيات !!!

وانتم ايها المسلمون لم اتخذتم هذه المهزلة قانوناً .؟ أليس دينكم يعطي الحرية لكل سفر واقامة، وتجارة ومراودة .؟ وألستم اخوة كما يقول القرآن : ﴿انما المؤمنون اخوة﴾ . ؟ وهل من مقومات الاخوة ان يمنع احدكم اخاه عن التنقل في البلاد ، والتعرف الى العباد . ؟

وهل كانت هذه الحدود بينكم منذ انبثاق فجر الاسلام ، الى ما قبل نصف قرن ـ حيث استعمركم الكافر الاجنبي ـ . ؟ ولم تحكمون قواعد الاستعمار في بلادكم ، ايها المتحررون .؟

فى قاموس السياسيين. !

هل من سياسي مسلم يقلب النفي اثباتاً والاثبات نفياً .؟

لايوجد	يوجد
الامانة	الكبر
الوقاء	الرشوة
الصدق	حب الجاه
الاخلاص	تحصيل اكبر قدر ممكن من الثروة
العطف على البشرية	الخداع
حب الخير	الكذب
قضاء الحوائج	الخيانة
الوطنية ـ بمعناها الصحيح	تغرير البسطاء
الدين	التكالب
الرحم	المهاترات
الحياء	الانانية

الشجاعة	النفعية
الاقدام	هل من مزيد .؟
حل المشاكل	اثارة الفتن
الاريحية	الخبث
وسائر الفضائل . .	وسائر الرذائل . .

ولا يعكس القائمتين الا الاسلام ، وقد اقصوه عن الحكم!!!

الامتياز

﴿الا ان تكون تجارة عن تراض منكم﴾ قرآن كريم ..

(الناس مسلطون على اموالهم) : حديث شريف . .

« التجارة لعبة في ايدي الكافرين واذنابهم »: منطق الاستعمار..

نشب الاستعمار في كافة مرافق الحياة ، في البلاد الاسلامية ، فلم ينج منه ناج ، حتى التجارة وضع عليها الاستعمار حدوداً واغلالا : اولها الامتياز .. فكثيراً ماتمنح السلطة امتياز البضاعة الفلانية الى الشركة الكذائية ، وليس معنى هذا الا امرين :

١ ـ الحد من نشاط التجارة ، فان الحر يفعل مالا يقدر عليه المقيد .

٢ ـ وضع الاغلال على التجار.

وكلاهما مخالفان للاسلام ، بخط مستقيم .

ان الاسلام لايمنع الا عن اشياء ضارة كالخمر والخنزير وما اليهما ، اما سائر الاشياء ، فهي حرة مطلقة .

كما لايمنع عن حرية التجارة، فالمالك للبضاعة، يبيع مايشاء

لمن يشاء ، كيف يشاء ، اين يشاء ، انى يشاء ...

اما بع مالك لفلان، فليس من الاسلام، والاسلام بريء منه .

واول هذه الطامه كانت في ايران، كان في زمن السلطان القجري (ناصر الدين شاه) حيث اعطى امتياز التبغ لشركة كافرة .

وحين ذاك قام علماء المسلمين، وفي طليعتهم: الامام المجدد الحاج ميرزا محمد حسن الشيرازي (ره) لالغاء هذا الامتياز : بتحريم استعمال التبغ ، فكسر القيد حينذاك ، ولكن .. هل عقل من بيدهم السلطة من المتسمين بالاسلام .؟ كلا !

والا لم تك ترى في البلاد الاسلامية ـ اليوم ـ هذه الامتيازات أو الاغلال ـ بعبارة أوضح ـ ؟.

الطاقة

عمد الكافر المستعمر الى كل ثروة في المسلمين ، فنهبها .. ومالم يتمكن من نهبها ، بددها شذر مذر، كي لاينتفع المسلمون بها . .

من تلك الثروات الهائلة: الطاقة الانسانية، فان للانسان طاقة من النشاط ، اينما وجهها أتت بالخير الكثير: لو صرفها في الطب صار طبيباً ، ولو صرفها في الهندسة ، صار مهندساً ، ولو صرفها في الجهاد فتح البلاد ، ولو صرفها في الفقه اصبح فقيهاً ، ولو صرفها في التجارة اخرج ثمرة الارض وزهرة الحياة .. وهكذا .. وهكذا . .

فماذا يصنع بها الكافر ، لكي لايستفيد منها المسلمون ؟

انه . . منع من زراعة الارض ـ بعناوين مختلفة ـ فأصبح الفلاح عاطلا .

ومنع عن الصناعة ـ بأسامي مختلفة ـ فأصبح العامل عاطلا.

ومنع عن العلم العالي ـ بحجج ومعاذير ـ فأصبح الطالب عاطلا .

ومنع عن التجارة الحرة ـ باكاذيب واختلافات ـ فأصبح الكاسب عاطلا .

ثم أشغل الناس : بالمقاهي ، والملاهي ، وشرب الافيون ، والسينما ، والقمار ، والمسابح المختلطة ، والاحزاب الغربية المتضاربة ، وغيرها . .

وثم عقد ضروريات الحياة حتى تحتاج الى مزيد من الطاقة فتسجيل الدار يحتاج الى سنة من الوقت، وأخذ الجنسية والهوية الى مدة طويلة ، والمعاملات ، الى ذهاب ومجيء، شهوراً واياماً والمخاصمات، الى صرف العمر في ساحات المحاكم ودور الحكام والمحامين .. وهكذا .. وهكذا .. حتى أصبح المسلم ولاعمل له ، وبذلك تأخر المسلمون !! فهل من يقظة .؟

البساطة

مماتحلى به الاسلام، وحرمت منه المدنيات المزيفة: البساطة.

والبساطة من أهم العناصر لتقديم فرد أو شعب أو حكومة.. فان الانسان اذا كان ذا طابع بسيط تمكن من عمل وتقدم، اما اذا اثقلته القيود، يكون حاله كالمصفد بالحديد، لايتمكن من المشي فكيف من الاقدام على عظائم الامور.؟

كان المسلم ـ حسب دساتير الاسلام ـ : يأكل، ويشرب، وينكح، ويلبس، ويركب، ويسكن، في كمال البساطة.

واذا اراد بناء دار، او اتخاذ ضيعة او عقار، أحيى أرضاً، فهي له.

واذا أراد السفر، لم يمنعه مانع.

واذا شاء التجارة، لم يجد أية عقبة امامه.

واذا استغنى واسى الفقراء، واذا افتقر كفلت الحكومة الاسلامية رزقه.

واذا حدثت له مشكلة، فالقاضي يحلها في دقائق أو ساعة..

الى غير ذلك ..

وفي هذا الجو الطلق الحر البسيط ، كان المسلم يصب كل اهتمامه لتعمير الارض ، واكتساب العلم ، وتحسين الاخلاق ، والاتصاف بالفضائل ..

ثم الجهاد النظيف ، لكسر اغلال البشر ، ورفع القيود عن أيديهم وأرجلهم ، ونشر لواء العلم والفضيلة ، والايمان والاسلام والعدل والاحسان ، والصحة والغنى. . في الارض وحيث سلب المستعمرون عن المسلمين كل بساطة وحرية وانطلاق ، اخذوا يتدهورون نحوالحضيض .. انهم ـ اليوم ـ حائرون كيف يحلون مشاكل انفسهم ، فكيف يتمكنون من الحياة الرفيعة .؟ اما كسر اغلال الاخرين ـ في هذا الجو ـ فهو رابع المستحيلات !!

محبة الدببة

في المثل : ان دباً أحب شخصاً من سكان الغاب ، ولازمه ملازمة الصديق لصديقه ، وفي يوم من الايام كان الرجل نائماً ، فنظر اليه الدب، فرأى ان ذباباً حط على وجهه، فأخذ حجراً كبيراً ورمى به نحو الذباب، فهشم الحجر وجه الرجل وعظام رأسه، ومات..

وهنا: من ذوي السلطة على المسلمين من مثلهم كمحبة الدب.

ان كثيراً منهم استعماريون ـ مائة في مائة ـ جاء بهم الاستعمار ورباهم في احضانه ثم أمرهم بأن يهدموا البلاد مادياً ومعنوياً : كمصطفى كمال، ورضا پهلوي، وفيصل، وفاروق، ونوري السعيد . . ومن لف لفهم .

وهناك افراد قلة حكموا البلاد عن حب وولاء واخلاص ، ولكن . . حطموا البلاد وقيدوا الافراد ، ورجعوا بالناس نحو الجاهلية ، وخطر هؤلاء ليس اقل من خطر اولكم الاول : ذلك أضر المسلمين بمكره . . وهذا اضرهم بجهله .

وقد جعل الله تعالى للانسان اكبر الموازين قسطاً ، وخير

المقاييس عدلاً، لتصحيح الأغلاط، وانتهاج النهج السوي، الذي يعود بالشخص نفسه ، وشعبه واتباعه . . بالخير والرفاه، والسعادة والفلاح . . وذلك تحرزاً عن غلط الدب . .

والميزان هو الاسلام ، الذي نعمنا ، ونعمت البشرية معنا ، في ظله الهنيء ، طوال قرون . . وقرون . .

فما بالنا عدلنا عنه ، الى حيث هلاكنا ، وهلاك اتباعنا .؟ فان كنا عالمين . . فلم لانعمل؟وان كنا جاهلين .. فنحن البشر نتمكن من التعلم والاستطلاع ، ولسنا كالدب ، والانسان اذا اضر صديقه بجهله لم يعذر ، بخلاف الحيوان فانه قاصر معذور . .

العزلة الفكرية

اذا سئلت من مسلم هذه الاسئلة . اجابك هكذا . .

ماهو الاسلام . ؟ انه نظام عمل به المسلمون ، قبل قرون .

ماهو القرآن .؟ انه كتاب عظيم يستحب تلاوته نزل على محمد ﷺ ، تقرأ في الاذاعة كل صباح .

من هو محمد ﷺ .؟ انه نبي كبير ، دعا قومه الى الله تعالى وكان النجاح من نصيبه .

ومن هو علي عليه السلام .؟ انه امام عادل بطل عظيم ، ومن مفاخر تاريخ البشرية ..

ونحوها . . الاسئلة التي هي من هذا القبيل ، اجوبتها بهذه المضامين . .

وهكذا تظافرت الجهود الاستعمارية، ليسلخ الاسلام والقرآن والنبي والوصي، من القيادة الحيوية، الى العزلة القدسية والتاريخية فالكلام عنهم كالكلام عن يونان ورومان ، وكلدان وساسان ..

اما ان الاسلام هو منهاج الحياة الاجتماعية والاقتصادية ،

والسياسية والثقافية ، والدينية والدنيوية . .

اما ان القرآن هـو الكتاب الوحيد الذي قـاد الشعوب الى الخير والسعادة ، قروناً وقروناً .. ولو طبق ـ اليوم ـ يعود الـى البشر كل خير وسعادة ، ويزول عنه كل شقاء وقلق . .

اما ان نبي الاسلام هو الاسوة الذي يجب على كل مسلم أن يقتدى به، ويحتذى بمنهاجه: في عدله واحسانه، في علمه وحلمه في دعوته واصلاحـه ، في نشاطه وحركته ، في زهده وعبادتـه ، في فضيلته وآدابه . . . وهكذا : قل عن علي عليه السلام وسائر زعمـاء الاسلام . .

فانها قليلة في قاموس المسلمين . . والا لم يصبحـوا هكـذا اذلاء مستعبدين ، يتخطفهم المستعمـرون من كـل جانب ومكان ، ولايعود الى المسلمين عزهم ، الا باعادة الاسلام والقرآن والنبي الىمكانتهم الفكرية .

المحافل الاسلامية

اننا كثيراً مانخطيء في التقدير ، وذلك ـ بـدوره ـ يجعلنا نخطي في النتيجة: فاذا رأينا زيارة أوحفلة اسلامية أومجلس قرآن . . قلنا : ان الاسلام حي غالب. وقرأنا : ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ وابتهجنا ابتهاجاً كبيراً ـ وهل هذا صحيح.؟ كلا !

ان غلبة الاسلام انما تكون بأن يكون المجال له وحده ، او لاأقل من أن يكثر عدده وعدده على ماللكفر من سلاح وعتاد . . واليوم : الامر بالعكس، ان ما للكفر اكثر .. واكثر .. واكثر ..

ان المقاهي التي هي مثال للعطالة والكسل .. والملاهي التي هي مراكز للخلاعة والاستهتار . . والسينماءات التي تمثل الباطل .. والحفلات الساهرة والراقصة .. والاجتماعات المقاومة للاسلام و مبادئه . . الى غير هـذه . . كلها من جنود الغرب و الرذيلة والالحاد . .

والمدارس العلمية الاسلامية ، والحفلات الدينية، ومجالس

القرآن الكريم ، والحج ، والزيارات . . وما اليها . . من جنود الاسلام والفضيلة والايمان .

فهل تكثر الاولى ام الاخرى .؟

انا لانريد بكون المجال للاسلام أن تكون كل البلاد مسجداً وقرآناً وذكراً وزهداً ، كما يتهمنا المستعمرون ، بل انا نريد أن تكون المناهج اسلامية :

انا لانعادي المصنع والمعمل، والمدرسة والمعهد، والاحتفال والاجتماع ، والعمل والنشاط ، والنزهة والتفرج ، والمخترع والمخترع .. وانما نعادي مصنع القنابل، ومعمل الاوئة، والمدارس الالحادية ، والمعاهد الكافرة ، والاحتفال الذي يجر الى عجلة الغرب، والاجتماع الذي يريدان يربطنا بالشرق، والعمل لهدم الاسلام ، والنشاط لتقوية الاستعمار، والنزهة في السهرات الحمراء، والتفرج على الراقصات والغانيات ، وأعراض الناس ، وفكرة مخترع القتل ومخترعه . . ومادام زمام هذه الامور في يد المستعمرين ، فليس ابتهاجنا بحفلة اسلامية أو مدرسة قرآنية .. في محله، وانما يكون تثبطاً وخلوداً الى الراحة .

الاولى والاخرى

تمتع المسلمون بخير الدنيا والاخرة ، وكانوا كلما فتحوا قطراً، نشروا فيه ألوية الرقي والتقدم والعدل والاحسان، الى جنب بنائهم المساجد، وتقويتهم صلة الناس بالله تعالى، فكانوا خير مثال لمن جمع الدنيا مع الاخرة .. وخير مثال لمن وفّر للاخرين خير الدارين .

وفي القرآن الكريم اشارة الى هذا الجمع :

﴿ ومنهم من يقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الاخرة حسنة، وقنا عذاب النار ﴾ .

وهكذا طالت بهم المدة الى ثلاثة عشر قرناً ـ تقريباً ـ و طالت بالامم الذين احتضنوهم .. واذا بالغرب ـ بكل مكر وخديعة وسفك دماء .. ـ يأخذ الزمام .

فماذا فعلوا. ؟

انهم سلبوا الدنيا والاخرة ، لا عن الامم المستعمرة ، التي قهروها .. بل حتى عن أنفسهم .. أما الاخرة، فشيء واضح لا يحتاج الى برهان! واما الدنيا :

فأية دنيا هذه التي تضحي ابناء البلاد، في الحروب المتصلة: فأب قتل فى ساحة القتال.. ثم ابن يدرّب لحرب ثانية، وهكذا.. ومشوّه طارت الشظايا برجله أو يده أوعضو آخرمن أعضائه، ولايمض عليه زمان حتى تطير شظايا حرب اخرى بعضو آخر منه وهكذا ؟ ؟

وأيـة دنيا هذه التي ، يكون الناس فيها بين قلـق من حرب مستقبلة، ودماء ودموع من حرب ماضية، وخيفة ووجل.. ثم حرب لاتبقى ولاتذر. ؟؟

وأيـة دنيا هذه التي يجتاح فيها أرقى الامم مختلف صفوف الامراض، ففي امريكا من كل ثمانية شخص، شخص مهدد بالسرطان وبنحو هذا المعدل: الجنون والانهيار العصبي وغيرها[1] .

وهل تعود الدنيا والاخرة الى الناس.؟ انهما تعودان اذا عاد الاسلام الـى الحكم .

---

(١) انظر: دع القلق، تأليف الرجل الامريكى: ديل كارنيجى.

دوامة الحكام

من فجائع الغرب التي تعاني البشرية آلامها منذ نصف قرن: المحاكم القانونيـة !!

انها بعبارة مختصرة: مصنع الباطل، والرشوة، وافناء الطاقة الحيوية والمالية في كل من الحاكم والمحكوم، والشاهد والمحامي وحواشي هؤلاء .

.. وبعد كل هذا يبقى الحق ضائعاً، والباطل سائداً، والمشكلة بحالها ، بعـد مالفّ حول نفسها مشاكل اخرى، وماهـي الاّ من القوانين التي لاتكاد تبصر الحق، ولو بصرتها لم تتمكن من تطبيقها لمالفّ حولها من ملابسات .

وذلك بالعكس من المحكمة الاسلاميـة، انها تحل المشكلة في دقائق، فالحاكم عادل، والشاهد ثقة، والرشوة محرمة والمحامات لاتكون بهذه الصورة، والتأجيل لا معنى له، والمال لايصرف من أجل النظر فى المرافعـة .. وبعد هذا كله: فهل للمدعي شاهد. ؟ فليقدمه.. وثم الحكم له! أو لا ، ليس له شاهد، فهل يحلف المنكر؟

فالحكم له بعد حلفه ..

ولذا كان قاض واحد يكفى قطراً بكامله، ويحل مشاكلهم في ساعات من النهار، ثم يذهب الى سائر أعماله التي هي أكثر من عمله القضائي! أما اليوم فالحكّام كثيرون، والمشكلة أكثر، وقد حدّث لي أحد الاصدقاء عن حاكم فى منطقة مهمة: انه قال: اجتمعت عندي عشرة آلاف (فائل) وأكثرها غير محلولة !!

وهذه الدائـرة تزداد كل يوم اتساعاً ، وبقـدر اتساعها تزداد المشاكل تعقيداً واعضالا .

فهل للناس أن يصلحوا هذه الدائرة التي بصلاحها صلاحهم.؟

وماهو الصلاح .؟

انه بالرجوع الى القضاء الاسلامي، بكافة مقوماته وشرائطه و.

الاتاوات

كان الكفار يهاجمون المسلمين بنظام الجزية ، التي قررها الاسلام على أهل الكتاب، يقولون: هل من العدل أن يؤخذ عن الانسان شيء من المال مقابل حياته .؟

مع ان هذا الكلام كان مغالطة ودعاية ضد الاسلام، اذ الجزية فى مقابل الحماية، وقد كان مايبذله المسلمون فى حماية أهل الكتاب أكثر مما يأخذونه منهم..وهذا التاريخ شاهد صدق..ولسنا الان فى صدد ذلك، انما نريد أن نقول :

فأين أنتم ـ أيها المهاجمون ـ من أنظمتكم الجائرة، التي لا تجد الانسانية الى شيء منها سبيلا .

فهل من الانسانية جعل رسوم الاقامة والجنسية والهوية وما اليها ـ التي هي أسوء من الجزية وأسوء بكثير !! ـ على كل فرد من أفراد البشر.؟ وفي مقابل أي شيء.؟ لاشيء !!

وهل من الانسانية جعل الضرائب المرهقة على الشجر و الحجر، والماء والهواء، والحيوان والنبات ، والتراب والمعدن..

وكل شيء.. وكل شيء . ؟ ؟

لا . . لايقف أمر هؤلاء اعداء الانسانيـة على هذه الحدود ، انهم جعلوا الاتاوات والضرائب حتى على الاموات ، فالشخص اذا مات، يلزم على ورثته أن يدفعوا شيئاً الى السلطة، حتى يؤذن لهم بتجهيزه.. فهل هذا من الانسانية .؟ كلا! انه نظام لو وضع على وحش الفلا لعجّ من هذا الظلم الشائن، فالى أين صرنا .؟

وهذا هو نظام الغرب المتمدين المتحضر !!

وهل هذا هو النظام الذي يقابل به الاسلام .؟

ان البشر في عذاب دائـم حياً وميتاً مادام تطبق عليه الانظمة الغربية الكافرة، ولا منجى له الاّ بالاسلام .

التشريح

من سيئات الانظمة الكافرة التي أخذت تجول وتصول فى ميادين الحياة ، لتدفعها الى الموت والدمار: التشريح ..؟

ان غولا كاسراً ـ في اهاب انسان ـ تتقاضى من عرق الاحياء ودمائهم اجوراً بالقهر والغلبة .! ازاء أي عمل لها . ؟ أما ماتقشعر منه الابدان، وتتقزز منه الجلود، وتقف منه الشعور: فهو ان يقطع ابدان اقربائهم وشبابهم ، وازواجهم واهليهم ، واصدقائهم وبنى جلدتهم .. اذا ماتوا !!!

ان اقرباء الفقيد واصدقائه، بيناهم في كرب عظيم، وغم مذهل حيث فقدوا عزيزهم .. واذا بهم يسمعون أو يرون ، ان قصاباً قسيا .. يبقر بطن ميتهم ، أو يصلم اذنه ، أو يفقؤ عينه ، أو يقطع لسانه ويده ورجله ، أو يحزّ رقبته ، أو يسلب مخه أو كليته أو قلبه . .

ما أوجع هذه المصيبة .؟ وما امرها على الانسان .؟ ان وقع هذا العذاب الوحشي في قلوب المعزين أكبر بكثير . . من الم

موت فقيدهم ..

وأسئله : لم تفعل هذا .؟ لانه عدو الانسان ولانه يتقاضى راتباً ليطبق نظام الكفار القساة على جثة هامدة ..

ان الجاهلية عادت بافظع صورها ، كلا !! فالجاهلية تتبرء من هذه الوحشية، اننا لم نسمع ان احداً في الجاهلية فعل مثل هذه الافعال الشنيعة، نعم: فعلت (هند) مثل هذه السيئة ـ مرة واحدة ـ فاشتهرت في تاريخ الدنيا بـ (آكلة الاكباد) لتبقى لعنة الاجيال، وسبة الابد.

وقد حرم الاسلام العظيم هذا الجرم الكبير . ! ولكن اعداء الانسان والانسانية، الذين سمو أنفسهم (المتحضرين!! المتمدنين!!) اباحوها بكل صلف ، فانا لله وانا اليه راجعون .

امور وافدة

ان الكفار ـ ابقاءاً لسيطرتهم الاستعمارية ـ عمدوا الى كل شيء في المسلمين فغيروها، وقد ظن المسلمون الجاهلون: ان عليهم ان يستوردوا من وراء الحدود حتى الالفاظ والعادات، على حد استيرادهم المصنوعات والخامات.

فمثلا:

نقول: «القرن العشرين» وهل القرن العشرين مسيحي ام محمدي.؟ انه مسيحي اما المحمدي فـ «القرن الرابع عشر».

ونقول: «صباح الخير.. صباح النور..» فأين ذهب: «صبحكم الله بالخير.. مساكم الله بالخير..»؟ نعم أفرغ مجاله للكلمة الوافدة، لئلا يتلفظ باسم الله!!

ونقول: «الى الخلود» للجنائز: عوض «لا اله الا الله، محمد رسول الله».

ونقول: «وشرفي» في الحلف، عوض الحلف بالله أو بسائر المقدسات الاسلامية.

ونبتدء في (الدبالك) والوصول.. من الايسر.. عوض الابتداء من الايمن .

ونترك في الكتاب والنشرة والمجلة والجريدة.. كلمة (بسم الله الرحمن الرحيم) .

ولانعظم النبي وزعماء الاسلام، في الكتابة والخطابة.. نقول: محمد ، علي ..

ولانسلم عند اللقاء ، والمخابرة .. وغيرها .. وغيرها ..

ولم كل ذلك .؟

لانا نريد أن نقلد الغرب حتى في أتفه شيء وأصغر أمر .. أما الاسلام فليس له شأن في الحياة ، ولايحق له أن يتدخل، وان كان مالديه أفضل الاشياء، وخير الامور، لان ذلك لايرضى به الكافر المستعمر .. وماأحوجنا الى رضاه ؟؟ !! .

فهل بعد ذلك يحقّ لنا أن نريد الزعامة والسّيادة ، ونطلب الاستقلال وتقرير المصير ؟؟ .

ضجة

قال الشاعر : «في اللاذقية ضجة مابين أحمد والمسيح» «هذا بناقوس يدق وذابمأذنة يصيح» (كل يعزّ دينه) (ياليت شعري ما الصحيح) .

انها كانت حالة اللاذقية فقط ـ في عصر الشاعر ـ كما كانت الضجّة بين نبيّ الاسلام صلى الله عليه وآله و المسيح عليه السلام ـ كما زعم هـذا الشاعر ـ .

فهل للشاعر أن يقوم اليوم ؟ ويرى الضجة في :

مكّة المكرمة .

والمدينة المنورة .

والنجف الاشرف . وكربلاء المقدسة، والكاظمية، وسامراء ، وخراسان ، وبيت المقدس ..

وبغداد ، والقاهرة ، وطهران ، وكراتشي ، ودمشق ، وعمان ، وبيروت، وغيرها من البلاد الاسلامية .

ويرى ـ أيضاً ـ : انّ الضجّة ليست بين النبيين العظيمين ـ

على حسب زعمه ـ بل :

بين الاسلام، وبين كل مبدء ودين ومنكر، ففي فلسطين ينازعه اليهود، وفي لبنان ينازعه النصارى، وفي تركمستان ينازعه ماركس، وفي كثير من العواصم ينازعه الديمقراطيون والقوميون ومن اليهم.. ثم: ينازعه القمار في المقاهي، والخمور في الحوانيت، والراقصات في الملاهي، والرشوة في الاشغال، والجور في المحاكم، والاغاني في كل مكان، والغش في الاسواق، والخيانة في السلطات، والربا في المصارف، والبغاء في دور الفساد .. و.. و..

وقد اتفق الاقوام: من كافر ماكر، ومسلم فاجر، ومنافق خادع.. على خنق الاسلام، واسكات صوته، وجعل الاصوات صوتاً واحداً، هو صوت الكفر والرذيلة !! ولكن .. من نصر محمداً ﷺ، وهو فرد على العالم أجمع، ينصر دينه اليوم على كل دين ﴿.. ويأبى الله الا أن يتمه﴾ .

حتى لايسرقونى ! !

يقال: « انّ جحى أخذ معزاً ، وأراد بيعه ، فاجتمع عدّة من اللّصوص ، وتبانوا بينهم على سرقة : معزه ، و داره ، وزوجته ، وملابسه ..

فجاءِ الاول ، وقال : ياجحى اتيت بالعجيب : ماهـذا الكلب بيدك .؟! فقال: انه معز!! لكن السارق أصر على كونه كلباً، وشهد له بقية اللصوص، فأطلق جحى سراح المعز، واهتبله السارق الاول.

وجاء الثاني ـ وكان شاباً جميلا ـ الى زوجته وأغراها علـى الاعتراف بأنها زوجته ، لازوجة جحى ، ولما تمّ التّدبير ، رفع السارق جحى في أمر زوجته الى القاضي، وأقرت هي بأنها للشاب، فأخذها السارق الثاني، وجحى آب صفر اليدين ..

وجاءِ الثالث: مخاصماً لجحى في داره، وشهد له عند القاضي زملائه بأن الدار له، فأصبح جحى بلامأوى أيضاً ..

وحين ذاك، جلس الرابع على بئر ـ في طريق جحى ـ يبكى، ولما مر به سئله عن بكائه .؟ قال: ان خاتمه الثمين وقع في البئر،

وانه يعطى على من أخرجه عشرة دنانير، فقال جحى أنا له، وأخذ الدنانير وجعلها في جيبه، وأودع ملابسه السارق ونزل في البئر.. وبعد مافحص، ولم يظفر بالخاتم الموهوم، خرج من البئر ، واذا بملابسه قد سرقت . .

فأخذ عصى وجعل يدور حول نفسه وهو عريان !! قيل له: لم تفعل هكذا .؟ قال: حتى لايسرقوني» .

وهل تعرف جحى اليوم .؟ أم هل تعرف السراق .؟

انهم المسلمون بملايينهم الالف أوالاكثر.. وسراقهم الاجانب الكافرون: روسيا وأمريكا، وانكلترا وفرنسا و..

فقدسلبوا المسلمين بلادهم، وثرواتهم، والكثير من أعراضهم، وعقايدهم، وثقافتهم ، وكل شيء لهم ..

و قد غفل المسلمون حتى عما فعله جحى آخر الامر ، ولذا ترى السراق تجرئوا على سرقة المسيلمن انفسهم غالباً !!! .

قطط

«أخذ رجل قطط بستانه، وجعلها فى كيس، وقصد نحو الشط، ليغرق القطط فيه، وفي اثناء الطريق ، جعلت القطط تتنازع بعضها مع بعض، وتخمش احداها الاخرى، ولو فكرت في مصيرها الاسود، واتفقت على خرق الكيس، لنجت بأنفسها» .

وقد أصبحنا نحن كالقطط !! .

بينما المستعمر قيدنا بقيود الامتيازات والشركات والاحلاف، وأمطر علينا بوابل من المنكرات والقوانين الالحادية .. و . و . ويخط لنا خطة الهلاك الجماعي، حتى لايرى لنا من باقية .. نحن مشغولون بالتطاحن والتشاجر .. والسباب والمهاترة .

فالمسلم يعادى اخاه . . ولماذا . ؟ لان : هذا ايرانـي وذاك عراقي ..

أوهذا قديمي وذاك جديدي ..

أوهذا رأسمالي وذاك عامل .. أوماأشبه !!

اما آن للمسلمين ان يتراصوا كتلة واحدة ـ كما امرهم القرآن ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقـوا﴾ ـ ثم يفكروا هل هذا التفرق والتضارب، والشحناء والبغضاء.. ينفعهم أويضرهم .؟ واذا كان ضاراً بهم ـ كما جربوا منذ زمان ـ فهل النافع لهم أن يأخذوا بقوانينهم الانسانية، ومبادئهم الفاضلة، وقرآنهم الحكيم ، ونبيّهم العظيم.. أوأن يتركوا وراء ظهورهم، ويقلدوا الاجانب الكفار .؟

انها حالة محزنة: أن نرى كل مقومات حياتنا بأيادي المستعمرين ثم نضيف نحن على ذلك بالشحنـاء والبغضاء .. واتباع مبادئهم والانتهاج بمناهجهم !!

سلة بيض . .

في حكومة الملكيين، كثرت نقمة الناس على الحكومة و قامت فى انحاء العراق مظاهرات واضرابات .. كان نصيب غالبها أو كلها الفشل ، والحكومة راكبة رأسها فى اجراء القوانين الاستعمارية ، والشعب أخذ سبيله فى التذمر والنقمة والمظاهرة واحياناً الثورة ..

وفي تلك الحالة، قيل لرئيس كل هذه الفتن: واسطة الاستعمار الاول: ان الحالة خطرة، ويوشك أن يتحد الشعب للاطاحة بمقامك وعرش الملك !! الا تتخذ التدابير القامعة . ؟

أجابهم ـ بكل برودة ـ : ان الشعب أصبحوا كسلّة بيض ، ارقاء ضعفاء ، ولو اتحدوا ـ على فرض محال ـ يكفيهم حركة واحدة، لان يكسر بعضهم بعضاً، وكان هو صادقاً فى هذا القول ـ بكل أسف ـ انه كان يضرب الديني باللاديني ، والمدرّس بالكاسب، والعالم بالمدرّس، والجند بالشرطة، والقاضي بالحاكم وهكذا . . وهكذا . . ﴿ ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها

شيعا ﴾ وبهذا النحو حفظ كرسيه عشرات السنين ..

انـه من المحزن ان يبلـغ حال المسلميـن الى هذا المستوى حتى يتمكن فرد واحد ـ فى ظاهر الحال ـ من سوقهم بعصاه .. لا في جانب واحد من جوانب حياتهم، بل في كل جانب وناحية : ناحية السياسة والتنظيم ، ناحية الثروة والاقتصاد ، ناحية المعارف والثقافة، ناحية الدين والشريعة، ناحية العمران والرقي.. فقد ضرب هذا الرجل الوتر الحساس من المسلمين: وهو الاسلام! وبعد ذلك اخذ فى سلب ونهب كل شيء ، بغير وازع أو رادع .

والاسلام عصب المسلمين، فاذا شلّ انهارت القوى.. وما حال شخص شلّت أعصابه .؟

الاتجاه القرآني

القرآن كتاب عظيم، أعرض عنه المسلمون عن قصور أو تقصير وهاجمه الكافرون المستعمرون عن علم وخداع .. ومن مزايا القرآن، اذا حييت به النفوس: انه يوجه البشر توجيهاً الى الخير والعدل والصلاح.. ان الانسان اذا تلون ذهنه بلون القرآن المحرّك - كما كان المسلمون كذلك.. الى الغزو الصليبي الحديث - ينادي ضميره بالقرآن آمراً وزاجراً :

فالحاكم اذا أراد أن يجور، نادى ضميره : ﴿ واذا حكمتم بين الناس، أن تحكموا بالعدل﴾ والمثرى اذا أراد أن يمنع الفقير تذكر: ﴿ واما السائل فلاتنهر ﴾ .

والغني اذا طاف به خيال الاستعلاء، ذكر : ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾ .

والشخص اذا أراد أن يفعل منكراً، قرء: ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ .

وهكذا قل بالنسبة الى :

المتجسس: ﴿ولا تجسسوا﴾ .

والمغتاب: ﴿ولايغتب بعضكم بعضا، أيحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا .؟﴾ .

وسيّء الظن: ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن ، ان بعض الظن اثم ﴾ .

ومن يريد تعاطى الخمر، أوالميسر، أوالخضوع لصنم، أو الاشتراك فى (يانصيب) ونحوه: ﴿انماالخمر، والميسر والانصاب والازلام: رجس من عمل الشيطان ، فاجتنبوه﴾ .

وهكذا قل، بالنسبة الى السرقة، والربا، والقتل، والزنا واللمز وغيرها: من انواع الاجرام ..

وليس لايّ رادع عن الرذيلة، هذا الاتجاه القويّ، الملازم للنفس المحياة بحياة القرآن الكتاب العظيم، فانه من اقوى وسائل نشر الفضيلة، وتقويض الرذيلة .

ومن ذلك يتضح مقدار خسارة البشرية، من حين ازاحة القرآن الكريم عن النفوس !!

تعديل الطاقة

في الانسان :

١ ـ طاقة حيويـة : من سمع ، وبصر ، و ذهـن وقوة على الحركة ..

٢ ـ وطاقة ماليـة : هي الثروة التي تتكون لديه: بميراث أو عمل أوغيرهما ..

٣ ـ وطاقة علمية: من انواع الثقافات، التي تنفع أوتضر .

ومن ميزات الاسلام الكبرى: انه يوجه الطاقة توجيهاً صحيحاً حتى لاتذهب هدراً، فان الطاقة كالماء، اذا سقى به الارض الطيبة انبتت عنباً وقضباً وزيتوناً ونخلا وحدائق غلبا، واذا سقى به الارض الخبيثة ، لاتخرج الا نكدا وملوحة واضراراً .

ولتعديل الطاقة اهمية بالغة، ونوضح ذلك بمثال :

ان العلم في العالم، والقريحة الوقادة، فى الذكي : طاقتـان حيويتان، والاسلام يوجب صرف العلم في تقدم الحياة، وازدهار الحضارة، وتأميـن الدنيا والاخرة.. بينما غير الاسلام يرى صرف

العلم فـى المبدء الهدّام على حدّ صرفه فى المبدء البنّاء : ولذا يجـّوز الغرب طبع كتاب الفساد ، على حدّ تجويزه طبع كتاب الصلاح.. وهكذا ..

يقول الاسلام: « طلب العلم فريضة »: والفريضة مايؤتـى بها قربة الى الله، وهل يتقرب الى الله تعالى، بافساد الارض، وقد قال تعالى فى ذم اناس : ﴿ ومن الناس من يعجبك قولـه في الحياة الدنيا، ويشهد الله على مافي قلبـه ، وهو الد الخصام، واذا تولى ، سعى في الارض، ليفسد فيها، ويهلك الحرث والنسل، والله لايحب الفساد ﴾ .؟

وهكذا بالنسبة الى القريحة الوقـادة، ان الاسلام يطلب منها أن تخترع آلة الحياة، لا آلـة الموت . . بينما غيرالاسلام يعظـّم مخترع القنبلة النوويـة على حدّ تعظيمه لمكتشف الكهرباء !!

الايجابيـة والسلبيـة

من الناس ايجابيون، يقدمون على كل شيء، بلا ترو وحكمة وهؤلاء يفشلون فى نصف حركاتهم .

ومن الناس سلبيـون ، يحجمون عن كل امر، خوفاً وتنزهاً ، وهؤلاء يفشلون فى نصف حركاتهم .

ومن الناس يجمعون بين الامرين، ايجاب فى محله ، وسلب في موضعـه، وهؤلاء ينجحون ..

ان هذا التقسيم ينطبق على الكافرين ، وعلى المسلمين ـ في صدر الاسلام، والوقت الحاضر .

فالمسلمون اليوم سلبيون فى كل امر، ولذا تأخروا في ميادين الحياة، واستعبدهم حتى الارانب والثعالب .

والكافرون اليوم ايجابيـون في كل شيء، ولذا أوقعـوا العالم في الرذيلـة والفساد، والحروب والثورات، والبوار والدمار ، و الدموع والدماء.. والظواهر تدل على انتهاء مدتهم، ولما يتسلموا زمام العام قرناً واحداً ..

اما المسلمون فى صدر الاسلام، بل فى أحد عشر قرناً ماخلا القرنين الاخيرين حيث ضعفوا عن تحمل اعباء الحياة، بانحراف عن مناهج الاسلام.. فقد كانوا جامعيين يأخذوا بالسلب فى مكان السلب، والايجاب فى مكان الايجاب

فكانوا يجمعون بين العفو والسيف، والزهد والرغبة، والاقدام والاحجام.. وهكذا ..

وبذلك فازوا ـ فى أقل من نصف قرن ـ بأكثر من نصف العالم ـ سيادة ـ حتى كانت الامم تدخل فى دين الله افواجاً وزرافات ..

ومهما التزم الغربيون ومن اليهم.. بالايجابية المطلقة، لم يكن للعالم منجى .

ومهما التزم المسلمون بالسلبية.. لن يسودوا العالم بمبادئهم الحية الراقية ، ولم يتمكنوا من استعادة قيادتهم الانسانية الفاضلة ﴿ وما ظلمهم الله، ولكن .. ﴾ .

الغلاء

نحن ـ المسلمين ـ نذكر :

الخبز: وقية بأربع فلوس .

اللحم: وقية بأثنين وثلاثين فلساً .

الدهن: وقية بأربعين فلساً .

الارز: وقية بثمانية فلوس .

البيض: بفلس واحد.. وربما بنصف فلس ..

دار كاملة بمائـة دينار. . وبستان عامر بمايقرب من ذلك .. ودكان بعشرين ديناراً ..

وبهذا المعدل كان اللباس.. والرياش.. والزواج.. والسفر . وغيرها.. وغيرها ..

فأين ذهب ذلك الرخص .؟ ومن اين هذا الغلاء .؟

كل ذلك من القيادة الاستعماريـة ، وليس في بلاد الاسلام فحسب، بل في بلاد الكفر ونفس المستعمرين أيضاً، ويرجع اثم ذلك الى الانظمة الكافرة، وليدة أدمغة انسانية، بدون اتباع مناهج السماء ..

وهل يعود ذلك الرخص .؟ كلا ! مادام الزمام في يد قوانين الارض، لقد كانوا يقولون ابان الحرب الكونيّة الثانية ـ : بانتهاء الحرب يذهب الغلاء!! فأين؟ ذهبت الحرب، والغلاء في ازدياد!! ولايذكر التاريخ غلاءاً ـ مستمراً في سنوات طوال ـ كهذا الغلاء.

و العلاج الوحيد : الرجوع الى الاسلام ، ورفض القيادات الكافرة .

انّ الاسلام يحل المشاكل كرجل عالم حكيم .. والقوانين تحلها كرجل اهوج معتوه ، ولذا تزداد المشاكل بحلول القوانين ـ الخياليّة ـ وذلك بخلاف الاسلام ، فانّها تحل المشاكل حتى لاترى لها من باقية﴿ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض﴾ .

المظالم في غير الاسلام ! .

من أقوى اركان الاستعمار ، الذي يعتمده كلّ كافر مستعمر للبلاد الاسلامية، روسياً كان، أم انكليزياً، أم أمريكياً أم فرنسياً، أم هولندياً أم ايطالياً .. أم غيرهم.. الاستعمار الفكري: وذلك يعتمد على الايجابية والسلبية :

١ ـ يقولون: ان الحضارة الغربية والشرقية خير الحضارات، اما ترون الى المكتشفات والمخترعات ، والدقة في نظام الحياة . و. و. انها من محاسن المدنية الحديثة !! .

٢ ـ ويقولون: ان الاسلام ليس فيه دقة ولا نظام، ولا اكتشاف ولا اختراع، ولا سياسة راشدة . ولا . ولا. ولو أخذ اليوم بالزمام ، لكثرت المظالم ، وشاع الظلم والفساد، ورجع الناس القهقرى.. ولو فرضنا ان الاسلام كان صالحاً للقيادة العالمية في زمان غابر ، فليس معنى هذا أن يصلح في كل زمان: فقد انقضى دوره، وذهب ذهاب سائر مخلفات العهود الغابرة : من مراكب حيوانية ، وسفن شراعية، وأدوية يونانية، ومصابيح سعفية .. أما عصر الالة والنور،

والطائرة والباخرة .. فلايصلح الاسلام نظاماً للحياة فيه !! .

وشبابنا الساذج يحسب هذا الخداع الاستعماري حقّاً ـ مائة في مائة ـ !! .

نقول لهم : قياس الاسلام ليس بالاختراع ـ مع الغض عن انّ نواة الاختراعات في الاسلام[1] ـ وانما قياس الاسلام بالقانون والتنظيم : وهل مظالمكم أكثر أم المظالم في ظل الاسلام ، وقد قبض الاسلام بالزمام ، فلم يقتل سبعين مليوناً في حرب واحدة ، ولم يشرد ويقتل ويسجن ويعذب حاكم واحد ـ لاجل تطبيق نظام المزارع الجماعية ـ أكثر من عشرين مليوناً .

ودع عنك امتلاء السجون، وكبت الحريات، واشتعال الثورات واضطهاد كل طبقة، والاحتكار العريض، والربا العالمي، والترف العجيب، والامراض المختلفة، والمفاسد الاجتماعية.. فهل المظالم في ظل الاسلام اكثر أم في ظل الانظمة الكافرة . ؟؟ !!

---

(١) انظر المسلمون والعلم الحديث . وأجوبة المسائل الدينية ، بعنوان : الاسلام تقدمي والجميع رجعيون .

العظمة

العظمة شيء محبوب لكل أحد، وكل انسان يطلبها :

فالكاتب يحب أن يكون عظيماً ..

والشاعر يحب أن يكون عظيماً ..

والفقيه يحب أن يكون عظيماً ..

والسياسي يحب أن يكون عظيماً ..

والتاجر يحب أن يكون عظيماً ..

وهكذا ..

وهل تدري ماملاك العظمة .؟

انه بالاخلاص للحق، في كل مجال: وحيث ان المثل الاعلى للاخلاص للحق هم الانبياء كانوا أعظم أهل العالم - بصورة عامة - فهل تعرف أعظم من نوح وموسى وعيسى ، وابراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام.. انهم وان هاجمهم اقوام وأقوام .. الا انهم اعظم الشخصيات التي عرفها العالم، فهل تعرف رجلا قبل ثلثة آلاف سنة عاش عيشة بسيطة، ثم بقى محلا للجلال والعظمة

والقدس المثالي غير ابراهيم وموسى عليهما السلام.. ومن اليهما، أوتعرف رجلين كالمسيح عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم بقيا منذ قرون .. وقرون.. مثالا للحق والعدل.. وكل فضيلة . ؟

وبقدر الاخلاص للحق، يعظم الشخص، فكل من كان أكثر اخلاصاً كان أكثر عظمة !!

ومن يبغي العظمة من طرق المراوغة والخداع ـ ككثير من سياسيي اليوم ـ .. أويبغي العظمة من مهاجمة الحق ورجال الحق ـ ككثير من الكتّاب والشعراء المزيفين ـ وهكذا .

فبشرهم بأنهم اناس حقراء، يزدريهم التاريخ، ويلفظهم كل قريب وبعيد، اذا قضى مأربه منهم .

الحيرة

لايدلّ التاريخ على حيرة الناس بجميع طبقاتهم ، كحيرة هذا اليوم.. انها حيرة مدهشة : تلف السلطة والافراد ـ على حدّ سواء ـ .

فالافراد: ينقمون على الاوضاع: هذا تاجر يريد حريةالتجارة وذاك مسافر يريد حرية السفر، وذاك صحفي يحب حرية الصحافة ورابع طالب دين يريد حرية الشعائر، وخامس طالب معهد يريد حرية العلم، وسادس فقير يطلب الغنى، وسابع مريض يحتاج الى الدواء، وثامن فلاّح يريد البذر والماء والارض ، وتاسع عامل يريد المال العادل ازاء عرقه ونصبه ، وعاشر عاطل يريد المهنة .. وهكذا ..

واذا لم توفر السلطة الحاجيات ، نقم الشعب عليها .. فتتعاظم النقمة، حتى تكون هجمات.. ثم اضرابات ومظاهرات.. وبالاخرة الثورة والاطاحة بالحكومة.. وهكذا بالنسبة الى حكومة ثانية .. وثالثة ..

فماذا مصير الحكومة .؟ وماهو علاج الافراد . ؟

ان السبب الوحيد لهذه الحيرة، انطفاء شرائع السماء .. وبالاخص الاسلام: فمادام ليس القانون الارضي بصيراً بالعلاج ، تبقى المشكلة .. لا.. بل تزداد يوماً أثر يوم، ان القانون السماوي هو الذي يرفع المشكلة، كمارفع الحيرة في زمان قيادته العالمية وحلّ المشكلة بأبسط وجه .

انّا لاندعو العالم الى تطبيق الاسلام على الحكومة والافراد ـ لحل المشكلة ـ جزافا .

بل نقول ـ كمايقول الاسلام بنفسه ـ : انظروا ـ ايها العالم المدعى للمتدين ـ : قوانين الاسلام، وسائر قوانين الارض .. فأيها كانت أصلح لحل المشاكل العالمية، خذوا بها .

تعميق الروابط

الوحوش تتمكـن أن تعيش فرادى ، بعزلة عن بني جلدتها ، يحصل كل واحد على دفئه وغذائه ..

اما الانسان فلايتمكن من ذلك ، الا أن ينسلخ عن الانسانية ، ويصير قرداً كما يزعم (دارون) ونافخوا كلامه ..

اذاً : فالانسان يحتاج الى التعاون والتعاضد .. وكلما اشتمل التعاون على المثل الانسانية يكون أنجح وأفضل ، فبالتعاون بيـن خياط وبناء ، يتبادل خيطان من الحياة الراقية، واذا اضيف اليهما خباز ، كان التبادل بين خيوط ثلاثة .. وهكذا .. وبهذا النحو من التعاون يتقوى الافراد والجماعات والامم ..

وقدكان من منهاج الانبياء ـ بصورة عامة ـ والمصلحين الذين اقتبسوا من ضيائهم : تقوية الروابط الاجتماعية ، وذلك :

١ ـ باثارة كوا من الحب والعاطفة ـ في النفوس ـ .

٢ ـ بتشـذيب الطفيليات التي تصطـدم بالحياة الاجتماعية : كالحسد ، والكراهية .. وماإليهما ..

والاسلام ـ وهو الفرد الاكمل من رسالات السماء ـ اعتنى

بهذه الناحية اعتناءاً بالغاً : حتى ان كثيراً من صفحات الكتاب ، واحاديث السنة تعني بهذه الناحية .

وبالعكس من رسالات السماء : قوانين الارض ، فانها تعني ـ عن قصد أو لاقصد ـ بتمزيق اوصال الاجتماع ، وتنفير الناس بعضهم عن بعض .

ومن قديم قالت قوانين الجبارين : « فرّق تسد » .

وكل شحناء وبغضاء ، وفرقة ودمار . . ولائد هذه القاعدة السيئة .

ولن تعود الى الارض الالفة والتعاون، الاباتباع مناهج الانبياء وقد تجسدت كلها في الاسلام .

الجمود والرجعية

يكيل المستعمرون ـ وبالاخص الشرقيون منهم ـ للامم التي يريدون التهامها .. كل سب وقذف : والمحور في الكل: كلمتان: الجمود والرجعية ..

وهل لهاتين اللفظتين من مغزى . ؟ كلا! وانما المقصـود من هذه التهمة ، ملأ اذهان السذج من الامم الضعيفة بالازدراءنحو قيمهم ، حتى ينتهز الفرصة المستعمر من هذه النقطة الضعيفة..

مامعنى الرجعية .؟ هي الرجوع بالانسان نحو الجهل القديم والفوضى ، والاغلال ..

ومامعنى الجمود .؟ هو الجمود على قيم تقليديـة ، من دون أي برهان أو دليل ..

وهل في الاسلام رجعية .؟ كلا! انه الدين التقدمي الوحيد : انه يحارب الجهل ليتقدم الانسان في ميادين العلم، ويحارب الفوضى ليستتب النظام بأدق صوره، ويحارب الاستغلال والاغلال، ليكون الانسان حراً طليقاً..

وهل في الاسلام جمود .؟ كلا ! انه الدين المرن المتطـور

ـ في حدود الصلاح ـ، لا في حدود الفوضى .. انه يرثي الجمود على تقاليد بيئية، وخرافات موروثة .

نعم : انه يكره الجهل بالايات الكونية ، والعمى عن الفطرة الانسانية ، ونكران اوضح الامور واكثرها ضرورية : الاله . . الرسالة .. المعاد .. وما اليها ... ويكره الاخلاق الرذيلة : الغش والخيانة والخداع والاستغلال والربا والاحتكار.. وماليها.. ويكره القتل والتعذيب والفوضى .

نعم، انه ليس اباحياً، ولاينظر الى الانسان كآلة بسيطة في المعمل ولا رأسمالياً يستنزف الدماء والدموع والاتعاب، لزمرة مترهلة .. سواء كانت تلك الزمرة حزباً يستولى على جهاز الحكم ، تشكل أكبر رأسمالية ، ام افراداً من التجار والملاكين المنحرفين .

هكذا غزوا .. !

تعالت صيحات (العدالة المظفرية) في طهران، حيث كان الملك القاجاري (مظفر الدين شاه) على اريكة الحكم .. وكانوا يطلبون عدالة الشاه ، وقد وضع الخطط لتحريف الامر من وراء الستار المستعمر العجوز : الانكليز . ! فانه اعطى جماعة من الزعماء الخائنين قدراً كبيراً من المال لهذه الغاية ولغايات..

والشاه يرفض القبول: قبول تشكيل مجلس من منتخبي الامة باسم (العدالة المظفرية) ليكون رقيباً على اعمال الملك.. والزعماء يصرون ، وأخيراً : تجمهر الطالبون بالعدالة (هكذا !) في السفارة الانكليزية !! وقد هيء السفير الماكر لهم محلا من أوسع مايكون قبل وقت الاجتماع .

.. واذا بالاصناف المغفلين من الكسبة والتجار والعمال بتحريك من الزعماء عملاء السفارة : يتجمهرون في دار السفارة ، وينصب كل فرقة وصنف خيمة كبيرة ، وهناك يطبخون ويأكلون وينامون ويأتون بسائر لوازم حياتهم.. وقد طال مقامهم هناك شهرين كاملين.

وماذا يطلبون . ؟ انهم يطلبون من السفارة حل مشكلتهم ،

وانتزاع مجلس العدالة من الشاه! وكان السفير يمر بهم بين حين وحين ، ويرحب بهم ، ويقول لهم : ماذا تريدون .؟ فيجيبون : انهم يريدون مجلس العدالة .. فيقول لهم : (نو نو) يعني لا، لا.. اطلبوا مانقوله نحن الانكليز فنحن اعلم بمصالحكم .

وهكذا لقن الجماهير الساذجة ، السفير ، ماذهب به دينهم ودنياهم ، وكلما صاح اولوا لحجى فيهم : انه لمكر وخديعة واستعمار وتسليط كفار، اصموا آذانهم، بل واكثر من هذا: صلبوا الشيخ العظيم الجليل الحاج الشيخ فضل الله رحمه الله ، جزاءاً لنصحه بان اللازم ان تكون مشروطة مشروعة .

وتشكلت مجلس (العدالة المظفرية)بزعامة بريطانيا العظمى!! وتحول الى (المشروطة) وهناك ندموا ولما ينفع الندم .

الالة

يشهر الاستعمار وعملائه: ان المسلمين يبغضون الالة، ويحبون حياة ماقبل الف سنة، ويستدلون على ذلك: انهم ينفرون من (الراديو) و (التلفزيون) ومااليهما .. فقل لهم: ولم لاينفرون من الكهرباء، والتلفون، والطائرة ومااليها ..؟

ويشهرون: ان المسلمين يبغضون المعمل، والمصنع والمصرف ويحبون المغزل، والمدق، ونحوها، ويستدلون: انهم يحرمون البنوك و نحوها، فقل لهم: ولم لايحرّمون الغسّالة و المبرّدة والثلاّجة.؟

وهكذا يشهرون .. ويشهرون .. ويقصدون من وراء ذلك أمراً مزدوجاً:

١- ضعف ثقة الناس بالاسلام، فان الاسلام الذي يحرّم الخير - بزعمهم - ليس جديراً لقيادة الحياة.

٢- شلّ قوى المسلمين الخيّرة، فكثيراً مايتأثر المسلم بالدعاية فيعرض عن العمل في ميادين الصناعة ..

ان الاسلام لايكره الخير، ولايكره الالة، ولايوجب أن تكون

الآلة مكتوباً عليها اسماً مقدساً، ولا يحرم المصنع والمعمل والمصرف.

وانما يكره ويحرم الشر والفساد والمنكر :

فآلة اللهو محرمة، وآلة الاخبار محبوبة، ومصنع الدمار والاوئبة مكروهة مبغوضة، ومعمل النسيج والالبان والمأكل والمشارب .. محبوبة مرغوبة .

وبالجملة: الالة التي فيها خير للبشرية لا يمنع عنها الاسلام، بل يرغب في صنعها ومعاملتها واقتنائها . . والالة التي فيها الشر للبشرية يمنع عنها الاسلام ، ويحرم بيعها وشرائها وصنعها .. وما يجيء منها الامران، فاستعمالها في الخير جائز، وفي الشر محظور .. والمصرف يحرمه الاسلام اذا أخذ الربا ونحوه ، ويجوّزه اذا تعاطى القروض وشبهه كما هو مقرر في الاسلام .

وهذا القرآن العظيم، والسنة الكريمة، وكتب علماء المسلمين، فهل يوجد فيها من مزاعم المستعمر وعملائه شيء .؟

ان الاسلام يحب الخير ، ويكره الشر . . وهذا هو المقياس فقط !!

مع الاسلام

هناك أمور حقيقية لاتقبل التغير والتطور :

فالاله: واحد عدل حكيم عالم قدير ...

والرسل أمنائه لنشر الخير والحق، وخلفائهم اصفيائه لتتميم رسالات الانبياء ...

والمعاد كائن، ليثاب المحسن ، ويعاقب المجرم ...

فهل هذه الامور تقبل التطور .؟

والصلاة خضوع لله.. والصيام شحذ للعزيمة .. والحج مؤتمر انساني عام .. والامور المالية لتقويم الاود .. والجهاد دفاع عن البلاد ونشر لكلمة الحق .. والامر بالمعروف والنهي عن المنكر نشر للفضيلة وكبت للرذيلة . . وتولّي الصالحين والتبرّي من الظالمين مبدء انساني عام ...

فهل هذه أمور تتغير بالظروف . ؟

والصدق، والامانة، والشجاعة، والخير، والفضيلة ، والحياء ، والوفاء ... مرغوب فيها .

والكذب ، والخيانة ، والرذيلة، وشهادة الزور ، وأكل المال بالباطل، والقتل، والسرقة، والفجور، والاحتكار، والربا... مذمومة مجتنب عنها ...

فهل تقلب القرون مقاييسها .؟

لكن .. اللباس ، والاكل ، والدار ، والمركب ، والدواء، وكيفية التعامل، والسلاح .. ومااليها .. موكولة الى التطور- في غير المقدار الضار الذي بيّنه الاسلام، وقام عليه البرهان - .

فللشخص أن يستضيء : بالسعف ، أوالزيت ، أوالنفط ، أو الكهرباء، أوالذرة ..

كماانله أن يركب: الحمار، أوالعربية، أوالدراجة، أوالقطار، أوالسيارة، أوالترام، أوالطائرة ..

وغيرها .. وغيرها .. وهكذا ميّز الاسلام بين مايقبل التطور فأباحه، وبين الحقائق فركّزها .

الراحة

من معالم المدنية الحديثةانها تسلب الراحة ـاطلاقاًـ ويكفي أقل نظر الى المجتمع الحاضر، لدركهذه الحقيقة المرة، فرئيس الوزراء والتاجر، والفقيه والطالب، والموظف والملاك .. كلهم فيقلق وتوتر وتعب، بينما كانمن ميزات الدولة الاسلامية، توفير الراحة بأكبر قسط ممكن لجميع الناس!! ولو نظرت الىمخضرم أدرك أواخر الدولة الاسلامية ، وهذه الدولة الغربية ، وسئلته عن حالتيه تلك وهذه .؟ لاجابك : انه في قلق مستمر الان .. بينما كان في راحة مستمرة ذلك الوقت .

وهل تدري لم ذلك .؟ ان جماعة من السطحيين يعللون الامر: بالالة والصناعة ، ويقولون : ان العصر الالي يلازم القلق والتوتر .. لكنه تعليل خطأ فالالة انما هي للراحة لا للتعب ، بالاضافة الى ان الالة آلة ، والالة تدار كيف ماديرت ..

ان السبب هو انحراف القيادة العالمية عن المنهج المستقيم، واخذها ذات اليمين وذات الشمال .

ولننظر أسباب التعب ماهي.؟ انها الثورات ومايسبقها، والحروب ومايكتنفها ، ونظام الطبقات الجائر ، والقوانين الملتوية ، وعدم تشبع الكبراء بروح العدل والانصاف وحسن السيرة وتورم المجتمع لفشو الخلاعة والرذيلة ...

والقيادات العالمية ـ اليوم ـ تشجع كل هذه الاسباب تشجيعاً منقطع النظير ، ولهذا أخذ القلق والتوتر والتعب .. تزداد يوماً بعد يوم .

اما الاسلام : فانه بقدر الامكان يزيل الاسباب ، ومالم يمكن ازالته يقلله ، ويحد من نشاطة : فهو يمنع عن الرذيلة ، ويكافح الحرب بالعلاج الجذري ، ويحدّ من الاختلال الطبقي ، ويشبع الكبراء بروح الانسان الفاضل، ويضع القوانين المستقيمة .. فهل للانسان أن يعود الى راحته .؟!

السهـولـة

ان الطابع العام للاسلام ، هو السهولة « فالمؤمن سهل البيع سهل الشراء ، سهل القضاء ، سهل الاقتضاء » و « يعطى الله على الرفق ، مالايعطيه على العنف » كما في الحديث .

واذا نظر الانسان الى مجاري الامور في المجتمع، رأى صدق هذا الكلام ـ مائة في مائة ـ فان المتصعبين يجرون على انفسهم من التعب والصعوبة ، مايكون السهل اللين منهما بنجوة . . ثم ماذا .؟ ان الصعب متأخر في الحياة ، والسهل مقدم ، فقد وقع المتصعب فيما منه حذر .

وبالعكس من الاسلام المناهج الغربية والشرقية ، فان طابعها العام هو الصعوبة :

فالبيع والشراء صعبان ..

والسفر والاقامة مشكلان ..

والمحاكمة والمرافعة معضلتان ..

والحرب والسلم ملتويتان ..

حتى ان طلب العلم الذي من اوجب اركان الثقافة والحضارة قد اصبح في ظل المناهج الغربية وماأليها .. من اصعب الامور ، فقد اصبح العلم كالذهب في المناجم الغائرة في اعماق الارض لاينال الابصعوبة، فقدكانمنمنهج الاسلام فيطلبالعلم، أن يفسح المجال لكل من يطلبه، بدون مطالبة نفقة أوهوية أوجنسية أوحسن سلوك أو شهادة طبية أو تصوير أو .. أو .. أو ..

وهذا ليس انكاراً لسعة دائرة العلم في هذه العصور ، وانما هوشجب للصعوباتالتي يتلقاها الطلابامام هذه الثقافةالضرورية.

وهكذا قل في سائر شئون الحياة ، انها اكتنفت بمعضلات والتواءات ، لاضرورة اليها اطلاقاً ، ولو قاد الاسلام الحياة ، ألريت ذلك الطابع السهولي العام .

الحـريـة

الاجبار يكبت كثيراً من المواهب ، لان النفس ـ اذا اجبرت على امر ـ جعلت هدفها الانطلاق ، وبذلك تصرف غالب نشاطها الفكري في الحرية والانفلات ، فيكون العمل المجبور فيه مشوه المعالـم ، ممسوخ السمات .. وبالعكس من ذلك كله الحريـة والاختيار ، فانهما اذا قورنتا بالتشويق والتشجيع ، كانت النتائج مدهشة مهولة ..

وهذا هو الفارق الكبير بين الاسلام وغيره، في مجالات شتى.

فمثلا : لايجبر الاسلام على العلم (غير الضروري)، وانما يشوق ويشجع ، بخلاف الغرب .

ولايجبر الاسلام على الجندية ، وانما يشوق على المسابقـة والرماية .. بخلاف المناهج الحالية .

ولايجبر الاسلام على الحرب، وانما يحبذ الى النفوس الدفاع وتوسيع رقعة العدل والاحسان .

ولايجبر على البيع بالشركات.. ولايجبر على موالات السلطة

.. ولايجبر على الاقامة أو السفر .

وغيرها .. وغيرها.. ـ هذا مع الغض عن الفرائض التي الزمها الاسلام مما فيه المصلحة الخاصة والعامة ـ .

ولذا ترى ان تقدم الاسلام في ميادين الحياة كان أكثر .. وأكثر .. من تقدم الغرب ـ مع توفر الالة والصناعة، في هذه الازمنة، بخلاف أزمنة الاسلام ـ وبهذه الجهة، تقدم الغرب أكثر.. وأكثر.. من تقدم الشرق ، لان الجبر والكبت في الثالث ، أكثر من الثاني .. بينما الاسلام خال عن الجبر اطلاقاً ..

وكلما كان الجبر أكثر ، كان التقدم أقل ، بالاضافة الى (ان الضغط يولد الانفجار) ومن عجائب صنع الاسلام ، انه جعل ضروريات الحياة التي لابد منها ، محفوفة بأنواع المشوقات والمشجعات ، حتى لايحس الانسان بوقع الكبت فيها ، فالجهاد الذي به قوام الامة مادياً ومعنوياً ، يكون بحيث يتهافت المسلم اليه شوقاً الى الثواب، وادراكاً لحسن المأب ..

الثقـافـة

وهل المسلم يبغض الثقافة .؟ كلا!

ان قرآن المسلمين يقول: «هل يستوي الذين يعلمون* والذين لايعلمون » ؟

ويقول : « وقل : رب زدني علما » .

ونبي الاسلام ﷺ يقول: « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

ويقول : « اطلب العلم ولو بالصين » .

وامام المسلمين علي أمير المؤمنين عليه السلام يقول : « قيمـة كل امرء مايحسن » .

فالخرافة التي راجت في بعض الاوساط، بوحى الكافر المستعمر تتميماً للخطط الاستعمارية الصليبية من ان المسلم يكره العلـم : خداع ومراوغة ، ورمى للقول على عواهنة .

ان الاسلام أول من حرض على العلم، وحث على التفكر والدرس والبحث .. والمسلمون هم أول من فك القيود عن العلم، وترجموا كتب يونان وروما، والهند والصين، وهم الحلقة الامينة للاتصال بين علوم السابقين واللاحقين ، وهم آباء العلم الحـديث ـ كما

يعترف به المنصفون من الغربيين [1] ـ و . و .

ولكن انهم يكرهون نشر المباديء الالحادية باسم الثقافة .. ويكرهون دراسة المبادىء الشرقية والغربية كانها مصونة عن كل خطأ، ورفض المبادىء الاسلامية: مبدئهم المحبوب ... ويكرهون بث الخلاعة والاستهتار في المدارس والمعاهد المختلطة ـ باسم العلم والثقافة ـ ويكرهون تكتيل الطلاب لاغراض استعمارية (باسم اتحاد الطلبة ، للاشراف على سير التعليم) .. ويكرهون الاستهزاء بالمبادىء الدينية في المدارس ، باسم التحرر والانعتاق ...

فهل معنى هذا انهم يكرهون العلم . . أم معناه انهم يكرهون الالحاد والرذيلة والتبعية . ؟!

---

(١) انظر : المسلمون والعلم الحديث .

الـوعى

من طبيعة كل غزوأن ينقل الغازون الى الامة المغزية آدابها وعلومها وفنونها، ولكن تتأرجح ـ بعد مدة ـ حالةالامة بين ثقافة نفسها وثقافة الغازين ، فيأخذون بالذي هو خير، ويتركون الادنى منهما .

وقد ابتليت الامة الاسلامية بغزوات ، أعظمها ـ أو من أعظمها ـ غزو التتر ، ولـم تمض مـدة حتى غلب المسلمون بآدابهـم على الغازين ، واذا بهم يعتنقون الاسلام ، حتى ان حفيد الغازي (شاه خدا بنده) صار من حملة الاسلام ومروجيه ، وناشري مبادئه ..

لكن هذا الغزو الصليبي الاخير: غزو الغرب للبلاد الاسلامية امتاز عن سائر الغزوات، بانه حمل علوماً وسموماً ، فلما ان دهش الناس بعلومهم، خلطوا سمومهم، فسحروا أعين الناس واسترهبوهم وجائوا بسحر عظيم ، وفي هذه الغمرة جمع المستعمرون قواهم لتخلية الادمغة من المثل الاسلامية ، وجندوا لذلك كل قواهـم ، ولذا عمروا طويلا في البلاد الاسلامية، والى اليوم ـ وبعد مايقرب

من قرن ـ يقاسي المسلم اذيـال الحملات ، فقد شوهوا معالـم الاسلام ، ووصمموه بكل عيب ، هكذا فعلوا .. وهكذا ابتلينا ..

لكن.. أخذالوعي ـ منذ سنوات ـ يدب في نفوس المسلمين وأخذوا يتململون للاطاحة بهذه البقية الباقية من الاستعمار، وعرفوا وجه المكر والخديعة، فاسرعوا في نقضها، بتفهيم المسلمين البسطاء حقيقة الامر ، وان الغاية من كل صياح للغربيين ، هو تكبيلهـم ، واستعمار بلادهم وتنفيذ قوانينهم في بلاد الاسلام، عوض قوانين القرآن، ونهب ثرواتهم، وجعل البلاد الاسلامية اسواقاً لبضائعهم وأخيراً تهويد بلادهم ـ كما في فلسطين ـ او تنصيرها ، كما في امكنة شتى .

وهذا الوعي العريض مما يبشر بخير ـ ولو ان المسلمين لم يوفقوا الى الحال لليقظة ـ الا ان تثاوب النائم وتمطيه دليـل على ان النوم قد ولى ، وان اليقظة على الباب ..

يقلب الله . !

«مابين غمضة عين وانتباهتها يقلب الله من حال الى حال»

وقد رأينا ذلك بام أعيننا :

رأينا كيف أقصى (رضاشاه پهلوي) عن الملوكية، الى جزيرة «.. ليس بها أنيس» .

و رأينا كيف طرد (فاروق) من المصر ، الى حيث ذهبت ملوكيته .

ورأينا كيف اطيح بالملوكية في العراق، وولدت (الجمهورية)!

ورأينا كيف اتحدت سوريا بمصر .

ورأينا كيف عزل عن الامر الملك السعودي، ليقوم مقامه غيره.

ورأينا كيف قام (محمد أيوب خان) في پاكستان .

ورأينا .. ورأينا .. انا لاأريد أن أذم ذاهباً ، أوأمدح جائياً ، ولاالعكس، وانما أريد أن أقول :

فهل بعد هذا كله لنا أن نقول : لاتنقلب الاوضاع اسلامية . ؟ كلا ! انه نظر المتشائمين . .

الاسلام أقرب من جميع الأنظمة الى الفطرة البشرية، ومناهجه أقرب من جميع القوانين الى الحرية والعدل والمساواة الحقيقيات، ودساتيره خير الدساتير لتأمين الحياة سعيدة مرفهة آمنة ، ونظامه لاصق بالمسلمين لصوق الثوب بالبدن . .

فمن الممكن أن تلتحم الاشلاء المبضعة، وتتقارب البلاد المتباعدة وتعود القيادة الاسلامية الواحدة الى الحياة، فنقول: (الحمدلله رب العالمين.)

الدعاء مدرسة اسلامية

من مدارس الاسلام التثقيفية، التي لايوجد مثلهافي المبادىء اطلاقاً، ولافي الاديان، الا بمقدارضئيل جداً !: الدعاء، فانه مدرسة عامة تثقف الرجل والمرأة ، والكبير والصغير ، والسلطة والشعب والغني والفقير، والعامل والفلاح ، والامي والمثقف .. على حد سواء .

فقد قرر الاسلام أدعية للصباح ، وللمساء ، وللظهيرة ، وفي أعقاب الصلوات ، وفي الايام المباركات ، وفي الشهور ، ولكلّ مناسبة ، مما هو مذكور في كتب الحديث والدعاء .

والدعاء بالاضافة الى فوائده الكثيرة، يثقف الناس بالمعارف الواقعية ، ويركز في الانسان الفضيلة ـ بما في الكلمة من معنى انساني جميل ـ ويوجد العطف والمحبة ، والاخوّة والتعاون . . وغيرها .. في المجتمع، بما لايقوم مقامه أي شيء آخر .

وهذا جلى واضح لمن له أقل المام بكتب الاسلام ، ولننقل اليك دعاءاً واحداً من الوف الادعية :

﴿اللهم أدخل على أهل القبور السرور * اللهم أغن كل فقير * اللهم أشبع كل جائع * اللهم اكس كل عريان * اللهم اقض دين كل مدين * اللهم فرج عن كل مكروب * اللهم رد كل غريب * اللهم فك كل أسير * اللهم أصلح كل فاسد من أمور المسلمين * اللهم اشف كل مريض * اللهم سد فقرنا بغناك * اللهم غير سوء حالنا بحسن حالك * اللهم اقض عنا الدين * وأغننا من الفقر * انك على كل شيء قدير﴾.

فكم تقدر ايحاء هذا الدعاء الى الانسان، خصوصاً اذا قرء كل ليلة من شهر كامل .؟

انه يركز في النفس العطف على الميت والحي .. واعانة الفقير والجائع والعريان والمدين والمكروب والغريب والاسير والمريض .. فهل من يحب اعانة هؤلاء، ويطلب مِن مَن هو فوقه اعانتهم ، لايقوم بنفسه بذلك . ؟ أرأيت من يذهب الى كبير شفيعاً لحاجة شخص، الا يتركز في نفس الشفيع اعانة لقضاء حاجته .؟ وهكذا قل بالنسبة الى اصلاح كل فاسد ـ وماأجمعها من كلمة ؟ !

ثم: من يطلب غنا نفسه، وحسن حاله ـ بمافي الكلمة من معنى ـ اليس يسعى لذلك .؟

النصر لنا . .

ان عرف المسلم : ان مبدئه أصح المبادىء ، ومنهجه أحسن المناهج، وزعمائه خير الزعماء، ودستوره يوفر للبشرية الخير والرفاه والاخوة والحب .. ويتيقن ان الله من ورائه حفيظ، وانه وعد النصر لمن نصره .. و .. و ..

فمن السخافة بمكان ـ بعد ذلك كله ـ ان يزعم ان النصر لغير المسلم فقط، وان الاسلام لايقوم له عماد الا اذا ظهر الامام الحجة عليه السلام !! فقل له: من أنبأك بهذا .؟ أملك مقرب أم نبي مرسل أم وصي صالح .؟ كلا ! لاهذا وذلك .. وانما هو وهم .

ان بعض المناطق كانوا يسبون علياً عليه السلام مدة طويلة، حتى لو قيل لشيعي آنذاك: ان هذا السب سيبدل بالتمجيد، لقال: هذا لايكون .. ثمّ كان . .

وبعض المناطق كانوا يهاجمون الاسلام، حتى لو قيل لمسلم: انّهم يصبحون من مدافعي الاسلام ، لقال : هذا تفاؤل بعيد عن الحقيقة .. ثمّ أصبحوا ..

وفي ايران كان (الملك المطرود) منع الوعظ والارشاد ، وعن حفلات التأبين للامام الحسين عليه السلام ، وعن حجاب النساء .. وعن .. وعن .. حتى ان بعض المثبطين كان يقول: رأيت في المنام ان هذه الحالة وهذا الملك ستبقيان الى ظهور الامام عليه السلام !! فأين منامه ذاك .؟! وغير ذلك ..

وأخيراً : فان الاسلام سيطبق ، وليس هناك أي دليل على انه يبقى هكذا الى قيام الامام المهدي عليه السلام ، بل الادلة متوفرة على خلاف ذلك .

اما حديث آخر الزمان: فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « بعثت انا والساعة كهاتين» مشيراً الى أصبعيه الكريمتين ، فهل معنى ذلك انه آخر الزمان .؟ فكل تثبيط دليل السلبية مما يكرهه الاسلام .

البعير يدخل .!

في الامثال :

« هطل المطـر بغزاوة في الصحراء . . وكان فيها بعير اعيتـه الحيلـة لا يدري كيف يوقى نفسه ، وأخيـراً الجائه الطراد الى مغارة .. واذا بها ممتلئة مـن مختلف الحيوان اللاجئة بسقفهـا . . استأذنهم البعير في الدخول .؟ فلم يأذنوا له، علماً منهم ان دخوله يلازم خروجهم . ! فاستـأذن ثانياً لادخال رأسه ورقبته في فضـاء المغارة .؟ فأذنوا له، واذا به يدخل رويدا رويدا .. حتى اخرجهم عنوة وقسرا » .

وهكذا دخل الكافرون الاجانب بلاد المسلمين:

دخلوا باسم الامتياز والشركات ..

ثم أخذوا زمام الاقتصاد ..

ثم تصادقوا مع السلطة ، وأخذوا يدسون انوفهم بين السلطة والشعب ..

ثم أخذوا بزمام المال ..

ثم سيطروا على الجيش ..

ثم وضعوا القوانين، لكن للشخص ان يرجع الى قوانينهم أو الى قوانين الاسلام ..

ثم طردوا قوانين الاسلام عن مجالات الحياة، ليضعوا مكانها مااخترعوه من القوانين ...

واذا بالاسلام يلتفت يميناً وشمالا : هل بقى له شيء .؟

المدارس والصحف ، والاذاعة والسينماء ، والتلفزيون والجرائد، والجيش والسلاح، والمال والثروة، والزراعة والتجارة والقانون والمقنن .. كلها أجنبية !! فأي شيء للاسلام .؟ له معابد خربة ، ومدارس مهجورة، وقوانين متروكة ، وقرآن في المكتبات والرفوف ، وفضائل أخذت الرذائل مكانها ..

فهل لنا ان نطرد البعير ، لنرجع الى مأوانا .؟

ثقــة المسلم

من أعظم مامنى به المسلمــون في الغزو الصليبي الغربــي ، انتزاع الثقة منهم ، فهم أصبحوا بلا ثقة بانفسهم : وهــذا من أهم مايشل قوى الامة : ويضعف كيانها ، ويجرها الى الويل والدمار.. لقدكان المسلم في صدرالاسلام، وماتلاه من ازمنة الحكم الاسلامي قوي الثقة بنفسه ، شديد الاعتزاز ، واثقاً بنصر الله اياه ..

ولذا كان المسلمون في المدينة ـ وهم فئة قليلة جداً ـ يتطلعون نحو السيطرة على الامبراطوريتين العظيمتين روم وفارس ، وكانوا جادين في هذا الاستشراف والتطلع، حتى كانهما لاشيء امام هذه الفئة القليلة العدد الضئيلة القوة والسلاح المادى.. وكلما قيل لهم ماأنتم ازاء هذه القوى المتكدسة المنتظمة ؟! قالوا : «كم من فئة قليلة * غلبت فئة كثيرة بــأذن الله » وهذه هي أعظــم أسباب نصر المسلمين في جميع الحروب ، وعلة تمكنهم من بسط العدل في البلاد..

اما اليوم، فترى المسلمين ـ وهم كثرة يقربون من ربع العالم ـ

منهارى القوى ،عديمى الثقة ، يحسبون كل صيحة عليهم ، نشب الضعف والخور في قلوبهم ، حتى تـرى المسلم وكانه ليس مـن شئون نفسه في شيءٍ مستسلم للتيارات، نهزة كل طـامع، وموطىءٍ كل قدم ..

وهل تدرى ما العلاج .؟

انه بردّ الثقة الى المسلمين ، وتذكيرهم بسوابقهم ، وأحياء نفوسهم بـذكر الله ، ونشر مبادئهـم الفاضلة بين ايـديهم ، حتى يخوضوا ميادين الحياة ، كما خاض آبائهم الاولون ، وينجحـوا كما نجح سلفهم الصالح ، وبهذا فقط يتمكن المسلمون من انقاذ أنفسهم، وانقاذالعالم من هذه الورطـات ، وبذلك يكونون مؤدين حق الله وحقالبشرية « والله على كل شيءٍ قدير ».

ممن التقصير .؟

يصب بعض الناس المتحمسين للدين جام غضبه على المبلغين يقـول : انهم يقصرون في التبليـغ ، لانهم لايتلونون أولا بشرائط البلاغ .. وثانياً لايقومون بواجب الارشاد، وهذا كلام دارج في الالسنة ، فهل له من قيمة .؟ انا لاأظن ذلك ... ان المبلغين اليوم كالمبلغين قبل دخول الاستعمار سواء بسواء ، فيهم الورع المجاهد وفيهم الكسلان القاعد ، ثم ماقدر ماينجح التبليـغ .؟ انـه لايحسن النظام العام بذاته، وانما يؤيد النظام اذا كان مستقيماً، ويكافح بقدر النظام المنحرف.. فهل تبعة المنكرات كافة على القصور أو التقصير في الجهاز التبليغي ؟ ليس هذا من الحق !

ان النظام العام لايصلحه الا الحكومة، واذا اسست الحكومة على شفا جرف هار ، فماذا يصنع المبلغون .؟

خذ مثلا : الخمر ضاربة باجرانها في عرض البلاد وطولها ، فهل للمبلغين تأثير في قلعها من الجذور ..؟كلا ! وانماينفع البلاغ ـ فرضاً ـ لسد حانوت مـن مئات الحوانيت ، وهذا ليس بشيء

يذكر ازاء هذا المنكر العام ، ولو فرضنا ان الحكومة منعت عنها فهل ترى لها من باقية ..؟ كلا !

ان (الرايسز) المسابقة بالخيل غير الاسلامية ، كانت أخذت في زمان الملكيين باكظام الناس ، حتى ان العراق كانت تضج من هذا المنكر الاستعماري الذي يهدد مال الشعب وعمره وقد كان العلماء أفتوا بتحريمه حتى ان الوالد (ره) ذكر ذلك في المحرمات في رسالته : البدائة ـ وكان الخطباء يقولون.. ويقولون.. وينذرون ويحذرون .. فهل نفع كل ذلك كاملا .؟ كلا !

لكن .. لما تبدلت الحكومة وانتقلت الفيصلية الى الجمهورية وصدر قرار بغلق ذلك ـ لخداع الناس طبعا ـ غلق فور القرار ، فهل كان التقصير من المبلغين أم من الحكومة .؟

« الناس على دين ملوكهم » والتبليغ ينجح قليلا ، ولذا قال رسول الله ﷺ : « بالراعى تصلح الرعية » فليس التقصير من البلاغ ، وانما من مصادمي البلاغ ..

السيـر

هل ضئالة الانتاج توجب الكف عن العمل .؟ هكذا يـزعم بعض الناس،ولكنا لحق خلافه،ان الانسان اذا جد واجتهد بلغ الغاية، ان عاجلا أو آجلا ، وفي التاريخ شواهد كثيرة لهذا المدعى اما التواريخ الدينية ، فيكفينا شاهداً عمل المسيح عليه السلام، انه بدء في السير ، ودعا الى الله والفضيلة جاداً مجتهداً ، فكم كان نصيبه من النجاح آنذاك .؟ انه ليس بشيء يذكر، ولكن هل نفذت الدعوة أخيراً ؟ نعم نفذت قدراً مدهشاً ، انها سيطرت على جزء كبير من العالم بعد أيام ، وانتشرت اذيالها الى يوم الناس هذا .. ودع عنك الانحراف الذي اصاب المسيحية .

ألا يكفي هذا المثل البسيط، لان نعمل وان لم نحرز النتيجة عاجلا .؟

وأما التواريخ الالحادية، فيكفي شاهداً لذلك حركة (ماركس) ولا أريد أن أقول انه رأس الخيط ، وانما كان هو النافح فيه ، فانّه

وان لم ينجح في حياته ، لكن الشيوعية العالمية اليوم تستقي من آرائه .

وأما التواريخ الحيادية ـ نسبياً ـ فيكفي شاهداً لذلك (الغاندية الهندية) انها ابتدئت في رجل واحد اسمه (غاندي) في امة تربو على أربعمائة مليون، مقسمة بأكثر من ستمائة تقسيم، ضاربة ثالوث الجهل والفقر والمرض اجرانها عليهم، بسبب استعمار قوي، في أوج القوة والسطوة، والسلاح والخداع .. فهل نجحت الحركة.؟ انها لم تنجح في أيامها الاول، بل كانت مثار الاستهزاء والضحك، لكن لم يمض زمان حتى استقلت الهند، وطردت أعدائها، وأخذت بزمام الامور ..

اذاً : فعلينا نحن المسلمين أن نعمل لاعادة الحكم الاسلامي على ألف مليون مسلم بل وغيرهم بكلّ قوانا ، ان أحببنا الخير والرفاه لانفسنا وللعالم كافة ، وضؤلة الانتاج بادىء العمل لاتبرر الكسل والتواني، وفي بدء الرسالة الاسلامية خير درس لمن لهم برسول الله أسوة حسنة، يكفينا عن جميع الامثلة والشواهد .

«لاتقولن : مضت أيامه ... ان من جد على الدرب وصل» .

القاه فى البحر ..

« القاه في البحر مكتوفاً . . وقال له

: اياك . . اياك . . أن تبتل بالماء »

هكذا فعلوا بالاسلام، وهم يريدون منه ادارة دفة الحياة، غلوا الاسلام من كل ناحية وصوب والقوه في زوايا المساجد والمدارس الدينية، ثم قالوا له: لم لاتدير شؤننا .؟ فأنت اذا غير نافع .. هذا حال أفراد من المسلمين ـ اما الحكومات فلها حساب خاص استعماري أو متأثر بالاستعمار ـ .

يرسل ولده في مدرسة الحادية ..

ويسرح بنته متبرجة في الشوارع والطرقات ..

ويضع امامه راديواً يغنى له، وتلفزيوناً يريه الخلاعة والمجون..

ويغش في المعاملة . .

ويرابى .. ويحتكر .. ويستغل . .

ويراجع الحكام الجائرين في مشاكله ..

ويسب .. ويقذف .. ويسىء الظن .. ويستغيب ..

ثم يريد أن تنفعه صلاته البتراء، وصيامه المتأرجح !!

فهل سمعت طائرة تطير بدون اكتمال الجهاز ، أو باخرة تمخر من غير تمام الالات .؟

الاسلام لايبتل بالماء ـ وانما المسلم المنتحل لهكذا اسلام ـ.

ان الاسلام وحدة متكاملة، يرتبط بعض اجزائه ببعض، ويشتبك دساتيره اشتباك الشرائين والاوردة، فاذا فقد جزءاً لم يقدر أن يعمل، فهل يعمل اذا فقد معظم اجزائه . ؟

ومن الغريب ان المقصر يدلي بتقصيره الى الاسلام، والاسلام عنه أبرء من برائته عن الاسلام .

انّ مثل اسلام هؤلاء لايدير شئون الحياة . . فليعلم هكذا مسلمون !!

القوانين

يقال : « حصل حوار بين ملك ورئيس وزرائه : في ان أيّ المهن أكثر .؟ فقال الوزير : الطبابة، فسخر الملك منه ، لانه يرى ان في المملكة تعد الاطباء بالاصابع ، فكيف يكونون أكثر . ؟ ! وفي الغد لبس الوزير لباس المرضى ، ودخل في مجلس الملك، واذا بكل حاضر يصف له دواءاً .. وحينذاك توجه الى الملك قائلا: ألم أقل : ان الاطباء أكثر من غيرهم .؟ »

واليوم أصبح البلاد هكذا، فأكثر المهن مهنة القانون ، ترى كل رجل واضعاً للقانون . . ولمن .؟ للبشرية جمعاً . ! ماأسخف هذه العقول، وماأتفهها ؟؟ ان وضع القانون للبشر يحتاج الى اطلاع عام على الازمان والاجيال، وعلى الخبايا والطوارى .. وهل هناك من له هذا الاطلاع الوسيع سوى الله تعالى .؟

وفي الحقيقة: ان وضع القانون من البشر جريمة كبيرة، لان كل قانون لابد وان يهدر حقوقاً، ويعاقب أبرياء ، ويضر جماعات، وهذا التأرجح العجيب في القانون ـ حتى لاترى قانوناً الاّ وهو

في معرض التعديل (هكذا !) ـ ليس الا نتيجة جهل الواضعين ، ولما يولد القانون المشاكل ـ وبعد خراب البصرة، وهدر حقوق .. وحقوق . . ـ يعدلون القانون ، أوبالاحرى يمسحونه ليكتبوا مكانه قانوناً ناقصاً أيضاً ، هو بدوره يحتاج الى المسح . . وهكذا دواليك . .

ان من يبنى الدار يعلم خباياها وزواياها.. ومن يصنع الجهاز يعلم آلاته وأدواته، ومن يكتب الكتاب يعرف دقائقه وحقائقه .. أفليس من خلق الانسان، وابدع العالم والاكوان.. أدرى بالقوانين التي تصلحه وتصلحها .؟

بالاضافة الى ان البشر جرب قوانين الاسلام ثلثة عشر قرناً ، فلم ير فيها الا الخير، فماهذا العناد .؟

.. يلد الحصى

« فان تميماً قبل ان يلـد الحصى . . أقام زمانـاً، وهو ـ في الناس ـ واحد» .

وهكذا بقى الاسلام قبل ان ينتشر في شرق الارض وغربها، بين اناس جاهليين غريبـاً ، وكان في قلب نبـي الاسلام صلى الله عليه وآله و لسانه وجوارحه.. ثم تعداه الى علي عليه السلام وخديجة عليها السلام، ثم الى سائر المهاجرين.. ثم الى الانصار.. ثم الى الجزيرة العربية.. ثم الى الدنيا ..

وبعد الغزو التترى انكمش الاسلام حول نفسـه ، في قلوب وافئدة تؤمـن بالله واليوم الاخر ، اما البلاد فكانت مسرحاً للغزاة الكافريـن .

وقـد أدرك بعض الامر الامام الكبير (نصير الدين الطوسي «ره») فحدّ من نشاط المغـول حسب الامكان، جزاه الله خيرا .. ثم انتشـر الاسلام من جديد : رويداً . . رويداً . . حتى عمّ كثيرمن المعمورة، وخرج من العزلة الى القيادة الانسانيـة الفاضلة .

وهكذا ـ اليوم ـ :

فان أعدائه وخصومه حصروه في المدارس الدينية والمعابد وسدّوا عليه آفاق الارض، وأقطار السماء، باساليب ملتوية ، و حرب واستعمار . . ولايمضى زمان حتى تراه انتشر في مجالاته التي أقصى عنها انتشار النور في آفاق السماء ، ومما يبشر بذلك استعادة الاسلام بعض قواه منذ سنوات، فقدكانت ايران ومصر و تركيا .. وغيرها.. ذاهبة نحو الكفر خطوات سريعات ، واذا بها تقف، لترتد قافلة الى احضان الاسلام الوثيرة .

فترى اليوم ـ في ايران ـ كثيراً من معالم الاسلام، بعدما عانى في زمان رضا پهلوى من هنات.. وهنات.. وهكذا في تركيا ومصر وغيرها .

«انا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون»

من الناس ..

من الناس من يأخذ من الحياة ، أكثـر مما يعطي، فهو يأكل نتاج الزارع والخابـز والطاحن، والبقال والكيـال والعطار.. و يلبس منتوجات المصانع والمعامـل والبزاز والقزاز .. ويركب المراكب التي هي من اتعاب الاخرين، ومخترعات المكتشفين.. ويسكن مبانـى البناء والحداد والنجار.. ويطالع كتب المؤلفين التي اخرجتها مطابع العاملين.. وهكذا.. ثم ماشأنه.؟ انه يسرح ويمرح، ويأكل ويشرب، عاطلا كسلانـاً.. أوينتج شيئاً ضئيلا لا يقابل بمعشار مااستهلـك !!

ومن الناس من يأخذ من الحياة، قدر مايعطى!

والاول: آلـة للهدم، لان الاخذ هدم، والاعطاء بناء، ويالـه من خاسر كلّ على الناس !!

والثاني: وجوده كعدمـه، فهو كبقرة تعطي قدر عشرين رطلا من اللبن، ثم ترفس برجلها، فتكبه، وياله من شخص تافه !!

ومن الناس من يعطى للحياة أكثر مما يأخذ، وهذا قيمته بقدر

الفضل بين أخذه وعطائـه ، فان أعطى منهاجاً عاماً للحياة ، تسير على ضوئـه الاجيال والقرون والامم، فهو أفضل الناس ، ولهذا وغيره نفضل النبي العظيم: محمد ﷺ على غيره تفضيلا.. وهكذا ينـزل الفضل الى ان يصل الى مؤلف كتاب نافـع ، أومختـرع صناعة حديثة، أوباني مسجد، أوعامر مدرسة ...

والاسلام يريد من الناس ان يكونوا ثالث الاقسام :

ففي الحديث: «خير الناس أنفعهم الناس».

كمايريد منهم: ان يتقدموا كل يوم الى الامام، لاان يتأخروا أويقفوا كالجدار :

ففي الحديث: «من ساوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان امسـه خيراً من يومه فهو ملعون» .

وهذان هما ملاك التقدم والرقى ، مماتمتع بهما الاسلام قبل أربعةعشر قرناً !!

ندوة

قال أحدهم: ان المفاسد في البلاد الاسلامية ناشئة من المدارس فانها تدرس كل شيء الا الاسلام، ولهذا يتربى الجيل بعيداً عن دينه واخلاقه ومثله، واذا فسد صبي أفسد جماعة، فكيف اذا فسد ملايين من الصبيان، الذين هم - بدورهم - كبار قوم آخرين، فاذا صلحت المدارس صلحت البلاد.

وقال الثاني: ان المفاسد ناشئة من الاذاعة والتلفزيون، فانهما ينشران الاغاني الداعرة، والاخلاق البذيئة، والصور المستهترة، وينقلان الى الافكار سموم الشرق والغرب، وهما أهم من المدارس فان المدارس لها وقت خاص، وأمد معلوم، اما هذان الجهازان، فوقتهما الليل والنهار.. ويعمّان المدن والريف والاكواخ.. وفي كل مكان، ولكل أحد، فاذا صلحا صلحت البلاد.

وقال الثالث: ان المفاسد لاتختص بماذكر بل من العوامل المهمة للفساد: الخمر والقمار، والتبرج والسفور، والجرائد و المجلات، فاذا منعت الحكومة عن الاربعة الاول، وهذبت الاخريين، قلّ الفساد، وشاع الصلاح..

وهنا انبرى الرابع قائلا: ان المفاسد لاتحصى، واصلاحها بمفرداتها ـ بالاضافة الى انها غيرميسورة ـ لاينفع، لانه اذافسدت الشجرة فسدت الثمرة .

ولا علاج لقطع جذور الفساد ، الا بكون الحكومة اسلامية ـ بالمعنى الصحيح ـ لابالاسم فقط.! والا فمادام الحكام غربيين أوشرقيين، لا صلاح لفاسد، ولا فائدة لصلاح جزئي، فانه(بالراعي تصلح الرعيـة) .

وقـد قال رسول الله ﷺ : « طائفتان من امتي ، اذا صلحتا صلحت امتـي ، واذا فسدتا فسـدت امتـي : العلماء، والامراء» فان هذيـن بيدهما القوة والعلم ، وهما موضع الحلّ والشدّ، و الاسوة والاتباع، فما دامت حكومة بلدة اسلامية فاسدة، لايرجى صلاح أوضاعهـا .

مدينة !

كانت مدينة يعتز بها اهلها لانها اسلامية، ويقولون عنها: انها وحيدة في العالـم من حيث النظام الاسلامي السائد فيه .. لكن كنت على شك من ذلك، ولي الحق في ان اشك :

مدينـة تعج اجوائها باصوات الراقـصات والمومسات ، و المغنين والمغنيات . ؟!

مدينة مقاهيها مراكز للقمار على رؤس الاشهاد . ؟ !

مدينة تباع فيها الخمور سراً، ويرى في شوارعهـا السكارى جهرا .؟!

مدينة يسب في شوارعها الدين والمقدسات فلا رادع ولا زاجر .؟!

مدينة يسود في محاكمها نظام الغرب بكل مخزياته .. ويهرع اليها غالب السكان تاركين وراء ظهورهم احكام القرآن .؟!

مدينة لاترى في دوائرها آثار الاسلام، وانما تسود فيها آثار المستعمرين الكافرين .؟!

مدينة تخترق شوارعها وازقتها واسواقها الفتيات المتبرجات .؟!

مدينة فتحت فيها المصارف الربوية ، ويختلف اليها كثير من السكان .؟!

مدينة تدرس في مدارسها كل فكرة ونظرية وافدة ، الا نظرية الاسلام وفكرته .؟!

مدينة لاتقام فيها حدود الله على المجرمين .؟!

مدينة لاترى للزكاة فيها من اثر ، والفقراء فيها زرافات . . زرافات .؟!

مدينة يدعو فيها داعى اليهود وداعي النصارى الى الغرب ، وداعى الالحاد الى الشرق .. ثم لاترى فيها من رادع قامع .؟!

مدينة تهدم فيها المساجد ، لتوسع في الشوارع ، وتباع فيها الوقوف من البيوت والمزارع . ؟!

مدينة .؟! مدينة .؟! فهل لي الحق في انا شك في صدق مقالة اهلها .؟!

ان أحداً من هذه الامور لو كان في بلد لم يكن بلداً اسلامياً فكيف اذا كان كلها .

الصلاح بالدولة ..

ان بعض الناس ، يزعمون انه لاصلاح للامة الاسلامية ابداً، فان امة اعتادت بالمنكرات لايمكن ان تنقلع عنها ، مثلا : المرأة المعتادة بالسفور لاتتحجب ، والرجل المقامر لايترك ، والسكير لايرتدع ، والمرابي لاينزجر .. وهكذا .

ونقول لهم : ان الامة الاسلامية التي كانت مثالا أعلى للفضيلة كيف صارت هكذا . ؟ وطبعاً يجيبون بأن القيادة المنحرفة هي التي بعثت فيهم الرذائل .. فنقول : اذاً فالقيادة الصالحة هي التي تتمكن من ارجاع الامور الى نصابها ..

بالاضافة الى الشواهد التي لاتعد في تاريخنا القديم والحديث ـ للبرهان على اتباع الناس للقيادة: ان صالحة وان طالحة .

فاذا عرف الناس ان الحكومة اسلامية ، ترتفع كثير من المنكرات من عند انفسها ، بلا حاجة الى امر أو زجر ، والبقية تصلح في مدة وجيزة .

فاذا أعلنت الحكومة : حرمة القمار والخمر والزنا وماإليها

.. تركت .

واذا رفعت الحكومة الاغاني والخلاعة عن الراديو والتلفزيون لم يبق مجال لهذا القسم من المنكرات في طول البلاد وعرضها.

واذا منعت عن الملهى والسينما المستهتر والسهرات الحمراء سدت باول بيلة .

واذا غيرت كتب المدارس ، تربى الجليل صالحاً .

واذا منعت عن السفور والتبرج ، وعن مهاترة الصحف .. لم يبق منها اثر .

وهكذا .

نعم يبقى في الاعماق شيء من المنكرات ، يصلحها الاتجاه العام نحو الخير والفضيلة .

لله وحـده !!

يحكى : «ان مخترع (التلفزيون) اقيمت له حفلة تكريميـة ، بمناسبة اختراعه هذه الالة ، وأكثر الخطباء و الشعراء في مدحـه وتعظيمه ، واشادوا بصنعته المحيرة ، وفكره الكبير ، وسطروا لـه كل مجد وعظمة ، ولما اتموا ، قام هو بنفسه لالقاء كلمـة الشكر ثم ادلى بهذا البيان قائلا : انكم ايهـا السادة اكبرتـم صنعتى ، وعظمتم مقامي ، واشدتم بفكري .. ولكن ليس لي عظمة ـ كما زعمتم ـ !! ان العظمة لله وحده الذي ألقى في ذهني بهذه الفكرة الراقية !!».

وفي الحقيقة ان الامر كما بين: ان المصنوعات والمكتشفات كلها تدل على عظمة الله ـ لامرة فقط ـ بل مرات .. ومرات ..

فمن خلق الحديد في المعدن .؟

ومن جعل الزجاجة في الحصى .؟

ومن جعل الحرارة محركة .؟

ومن انبت الاخشاب المتخذة من الاشجار ؟

ومن جعل الحيوان ذا شعر ، يستفاد بـه في النسج واللبس ونحوه .؟

ومن انبت (المطاط) .؟

ومن .؟ ومن .؟

ثم : من أعطى فكرة اختراع السيارة ، لمخترعها .. حتى يتمكن من جمع هذه المخلوقات، وصنعها سيارة تنقل المسافرين.؟

وهكذا قل ، في الطائرة والقطار . . والباخرة والاقمار . . والتلفون والتلفزيون.. وغيرها ..

فهل من الحق ان لانعظم الهها وخالقها .؟ ام هل من العدل ان نستعمل مخلوقاته في معاصيه . ؟ « ان الانسان لكفور » .

« التهـريب » !

لم تكـن تعرف الدولة الاسلامية الكبرى ـ باستثناء نوادر من الازمنة ـ التهريب ، لافي البشر ، ولافي الحيوان ، ولا في الاجناس ، فكل انسان يباح لـه ان يسافر الى اينما شاء ، ولكـل انسان ان يتاجر بالحيوان أو الاجناس ، من غير أن يؤخذ بماعمل اللهم الا في الاجناس المحرمة شرعاً ، كالمسكرات واضرابها .

وذلك تبعاً للحرية التي أعطاها الاسلام للانسان ، وللتجارة ، فكل انسان حرّ أن يذهب أويقيم ، وكل تجارة حرة ان تورد أو تصدر ، وبهاتين الحريتين ونحوهما وفر الاسلام للانسان السير في مختلف ميادين التقدم والازدهار ، ولذا رأت الدولة الاسلامية من انـواع الحضارة والمدنية ، والسعة والعمران ، والتجارة والزراعة .. مالم تره الـدول اليوم ، مع وفرة الصناعة ، وسهولـة التنقل ، وكثرة المواصلات [1].

---

(١) راجع جرجى زيدان ، فى التمدن الاسلامى . ودراسات اسلامية لجماعة من المستشرقين . وغيرهما .

وكانت هذه الحريات وليدة الفطرة الانسانية، والتعاون البشري، وقد وفرت ـ لا للتجار والمسافرين فقط ـ الحرية ، بـل للاجهزة المـرتبطة بها ، فلم يكـن هناك موظفـون للكمارك والمكـوس ، ولا موظفون للحدود ، ولاموظفون للسفر والاقامـة ، ولاموظفون للحبس والعقوبات التي تتولد من جراء خرق قانون هذه الامور .. وتصور امر جماعة كبيرة يشتغلون بالصناعة والتجارة والزراعـة بكل حرية .؟!

اما اليـوم فالانسان (قاچاق) و الحيوان (قاچاق) و البضاعـة (قاچاق) !! فاذا سافر انسان بدون رسوم مرهقة ربما اتعبت عشرات الافراد شهوراً ، اخـذ و حبس و اغـرم .. لم . ؟ لانه (قاچاق) ! يا للسخافة المضحكة المبكية من هذا التوحش الذي يبرء منه الوحش، ولم يعرفها حتى جنكيز ونيرون!! .

وهكذا قل فـي التجارة الحيوانية والبضائعية، فهـل بعـد هذا يحق للغرب الـذي اوقع الناس فـي هذه السخافات ان يدعـى الحضارة ؟ !

آلام الجهاد

يحكى : « ان الامام نصير الدين الطوسي (ره) طلب من هلاكو اموالا كثيرة لتأسيس رصد مراغة.. فقال له هلاكو : واي نفع للرصد حتى تصرف عليه اموال طائلة .؟ قال : الاطلاع على بعض الامور المستقبلة : كالزلازل والخسف والكسوفين وما اليها ... قال هلاكو : وهل تتمكن من منعها . ؟ قال : لا .. قال هلاكو : فما فائدة الاطلاع .؟ قال: التخفيف من الالم، والتوقي حسب الامكان .. فلم يفهم هلاكو ذلك ، و طلب منه الشرح .. فأمر الطوسي أن يرمى بقدر كبير من صفر من اعلى السطح الى الاسفل في وقت معين ، وأخبرهلاكو بذلك ، وحين كان الوزراء والكبار حاضرين في المجلس ، رمى بالقدر، واذا بهم يضطربون من شدة الخوف .. اما الطوسى وهلاكو، فلم يخافا .. قال الطوسي لهلاكو : ارأيت . ؟ هذا معنى ان الاطلاع يخفف من الالم ، فانك حيث كنت مطلعاً لم تخف، اماهؤلاء فخافوا لعدم اطلاعهم ».

ان الجهاد الاسلامي في طريقه عقبات .. وعقبات : من سب، واهانة، واتهام ، وايذاء ... وكثيراً ما ضرب، وسجن ، وغيرهما..

والداخلون ـ اليوم ـ في ميادين الجهاد على قسمين: قسم يدخل ويريد أن يخرج كما دخل لكن باضافة الظفر والنصر، وهؤلاء ان لم يتطوروا حسب مقتضيات الجهاد لابد وان ينسحبوا عن الميدان بخيبة .. وقسم يدخل موطّناً لما يلقاه، عارفاً بالظروف وملابسات الامور، وهؤلاء ينجحون، ولا يكون وقع الالم عليهم كثيراً ..

واليوم، حيث قلّ القسم الثاني، ترى ان الاسلام ـ أو بالاحرى المسلمون ـ في التقهقر .. وانعلت الصياح !!ولكن ..

« ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب، من يعمل سوءاً يجز به » .

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

اما من يصيح خارج الميدان، فيرى قتام العراك، اما الظفر فلاحد الخصمين!

الجنسية !!

أخذ (رضا شاه پهلوي) يجبر الناس على أخذ الجنسية، وعلت صيحات المسلمين من كل مكان ، ولكن الخطة يلزم ان تنفذ . ! وفي تلك الاثناء دعى (السيد نور الدين الشيرازي) ـ وهو احد علماء شيراز ـ، الناس الى الاجتماع، وبعداجتماع جماهيري، قام فيهم خطيباً ، وقال : من منكم لم يأخذ الجنسية . ؟ فليقم ..

فلم يقم منهم الا عدد ضئيل .. فتأوّه قائلا : لقد تم الامر ، وفعلوا ما أرادوا !! انكم كنتم احراراً في بيعكم وشرائكم ، وذهابكم ومجيئكم، وسفركم واقامتكم ، وتجارتكم وزراعتكم ، وقبولكم للقانون ورفضكم ، ونكاحكم وطلاقكم ، ودخولكم في الجندية وخروجكم ، و . و . اما اليوم فلا حرية لكم في شيء من ذلكم، وانتم مكرهون على كل امر يريد الغرب منكم ،لانكم ارتبطتم برباط مستقيم الى الغرب ، فلا منجى لكم من كل ما يريدون ، وان رفض أخذوه ـ بعلائمه المدرجة في الجنسية ـ وانزلوا به مايشائون من العقوبات » .

ولقد جزاه (الشاه) بهذه المقالة: ان سفره الى طهران : حيث

سجن هناك مدة ، مع تعديات اخر عليه من ضرب وشتم و اهانة . واجاعة واظماء ، لكن ..قد أدركته رحمة من ربه فلم يقتل :

انّا بعد عشرات السنوات و اكثر من مقالة السيد الكبير ، نتسائل: هل صحيح ماكان قاله انذاك . ؟ وهل ان تنبآته كانت صواباً، ونظره الى المستقبل كان مطابقاً للواقع . ؟ ؟

ويعرف جواب هذا السؤال كل أحد ، فقد رأى كل منّا ما قاله ، حرفاً بحرف ..

و هل لهذه النكبة العظمى من منجاة . ؟ في كل بلاد الاسلام التي أخذت بهذا النظام .

نعم : ان النجاة منحصرة باللجوء الى الاحكام الاسلامية، وخلع النظام الغربي من الاعناق و عند ذاك ـ فقط ـ يتنفس البشر براحة وحرية ..

الاسماء

اذا دخلت مدينة ، فرأيت اسماء شوارعها : شارع الرسول ، شارع الهادي ، شارع المهدي .. واسماء فنادقها : فندق الجواد، فندق العباس ، فندق الحسين .. و اسماء مطاعمها : مطعم المفيد ، مطعم المرتضى ، مطعم الرضى .. واسماء ابنائها : محمد ، علي ، الصادق، الباقر، الحسن، فاطمة ، المرضية ، الطاهرة .. وهكذا .. علمت انها مدينة اسلامية .

ولو دخلت مدينة ورأيت اسماء الاشخاص غربية وشرقية وهكذا اسماء الفنادق والمطاعم ، والمقاهي والنوادي .. فهل تقول : انها اسلامية..أو تقول : انها غربية أوشرقية .؟ وطبعاً تجيب بالاخير .

ومن هنا نعرف أهميـة الاسم في اسباغ الصبغة العامـة للبلد والشخص والمرافق ..

وهذا هو الذي بعث الغربيـن على الاهتمام بتغييـر الاسماء الاسلامية الى الاسماء الغربية، انه ربح لهم واي ربح ؟؟

وقد صنعوا تبديلا مزدوجاً ، فمهما تمكنوا سموا بأسمائهم ،

وحينما لم يتمكنوا من ذلك، احيوا الأسماء القديمة المحلية، اماتة للاسماء الاسلامية ، وحينما لايمكن هذا ايضاً ، فلا أقل من اماتة الاسماء الاسلامية، ولو بتعويضها باسماء حديثة تناسب لغة المحليين .. هذا ماصنعوا لاغراض استعمارية، فلم نتبعهم نحن ـ المسلمين ـ مع ان الاسماء الاسلامية خير منها ظرافة واسلوباً ومعنى .؟!

رثـاء البشرية

يقول القرآن في وصف نبي الاسلام:«وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» وهكذا كان النبي ﷺ ، فهـو رحمة للمسلم والكافـر ، والشرقي والغربي .. ولا يتبين ذلك الا بمراجعة تاريخ العالم قبل الاسلام ، ثم مقارنته بتاريخه بعد الاسلام ، وما الحضارة العالميـة اليوم الا من رشحات الاسلام ، كما يعترف به الغربيون بانفسهم ـ هذا باستثناء المفاسد فـانها من القوانين الارضية التي لم تتبـع الاسلام في وضعها ـ .

واليوم أصبح الغرب نقمة للعالمين !!

وكما ان الاسلام كان رحمة للجميع ، الا ان اهله كانوا اهنأ عيشاً ، واكثر أمناً من غيرهم .. كذلك الغرب نقمة للجميع ، الا ان الغربيين ومن لف لفهم من الشرقيين، اتعس حالا، واكثر قلقاً واضطراباً من غيرهم ..

ورثائنا للاسلام ليس بملاحظة المسلمين فقط ، بل بملاحظة البشرية عامة .

انهم بازاحـة الاسلام عن القيـادة العالمية ، لم يسيـؤا الى

المسلمين بقدر ما اسائوا الى أنفسهم :

فانتشار الامراض بصورة مدهشة ..

والقلق والتوتر والانهيار العصبي ..

وشيوع الانتحار بالكهرباء، أو الالقاء في البحر، أو من جبل أو بأكل المسموم ..

والثورات المتلاحقة ، والاضرابات ، والمظاهرات ..

والمهاترات ، والسباب ، والمهاجمات ..

وأخيراً : الحروب المدمرة التي لاتبقى ولاتذر .. ولا تأتي على شيء الا جعلته كالرميم . وغيرها .. وغيرها ..

كل هذه الامور تنزل بالغربيين ومن لف لفهم من الشرقيين أكثر فأكثر، من المسلمين، افلا يحق لنا بعد ذلك ان نرثى البشرية ونقول : ان النقمة نزلت بالغربيين ومن اليهم أكثر وبسببهم نزلت بنا نحن ـ المسلمين ـ ؟!

المستشرقـون ..

من المستشرقين من يأخذ معول الهدم، فيهدم صروح الاسلام عن عمد واعتداء، لما طوي عليه صدره من الغل على نبي الاسلام وقرآن المسلمين، وقادة الاسلام .. اواستؤجر عليه تتميماً للغزو الصليبي ..

ومنهم من يهدم ويهجم جهلا وقلة دراية فعليه وزر الجهلاء، لا اثم المعتدين ..

ومنهم من ينصف الاسلام والمسلمين، ويشيد بقرآنهم، ويمدح نبيهم ونظامهم، وينوه بقادتهم وكبرائهم ..

وهذا التنوع في المستشرقين مما يحتم علينا ـ نحن المسلمين ـ ان لانثق بهم بقول مطلق، ولانتخذهم اصدقاء صادقين، بل ننظر اليهم بحيطة وحذر، فمن وجدناه خبط وخلط نرفضه رفضاً، ومن وجدناه انصف وقال الحق، نصادقه و نصدقه ..

اما مايفعله المستغربون، ممن ولوا وجوههم شطر الغـرب، ولا اطلاع لهم عن مبادئهم وتاريخهم، وثقافتهم ودينهم: ممن جمع

الرطب واليابس ، وخبط خبط عشواء .. فذلك خطأ بين ، ومن المؤسف : ان نرى في كتاب المسلمين عدداً غير يسير من هؤلاء وقد اتخذهم الشباب الساذج الذي رباهم المستعمرون في مدارسهم جاهلين عن مبادئهم وتاريخهم . . قدوة واسوة : فهذا الكاتب - عندهم - قدير ، وان كان ماجمعه من المستشرقين ، يشبه ماجمعه ذلك الحطاب ، من الحيات والحطب ..

ولقد صادفت رجلا من هؤلاء المغرمين بالغرب ، فرأيته وقد حشى ذهنه بكلمات واقوال وشواهد غربية ، حتى انك لو سألته عن مدينته القاطن فيها اتاك بجواب عن البرفسور .. والمستر .. والمسز .. فقلت : (ماهكذا تورد ياسعد الابل) انها مدينتك التي كبرت فيها ، لامدينة هؤلاء !!

من امواج الاستعمار !!

من امواج الاستعمار الصليبي الاستهزاء بالمقدسات ، فترى ان المسلم ابن المسلم ابن المسلم ... يستهزء بمقدساته ، استهزاء الكافرين ، بل امر واعمق ، ولم .. ؟ لان المستعمرين شائوا ذلك، ليتسنى لهم غزو الافكار ، وذلك بدوره يساعد ابقاء سيطرتهم في البلاد ، فان من يرى انه لاسوابق لم في الحياة ، لابد وان تنقطع صلته بسلفه ، واذا انقطعت الصلة لم ينجع التوجيه الصادر من السلف .. فمثلا : من لايرى للقرآن وزنا ، كيف يصغى الى قوله: «ولا تركنوا الى الذين ظلموا » فيركن .. فيمسه العذاب ، وهذا هو مايريده الكافر الغازي.. وكذا لايستمع الى قوله: « واعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولاتفرقوا » فيتفرق في شيع واحزاب متناحرة، وهذا هو مايريده المستعمر (فرق تسد) وهكذا .. وهكذا ..

وقد أصبح زمرة من المسلمين ـ على غير علم وهدى ـ يستهزئون بمقدساتهم ، ودساتير دينهم .. ثم يأخذون بخرافات الغرب وبضائعه الفكرية التافهة : فمثلا : الجندي المجهول ، وهو

رمز للبطولة .! عندهم مقدر، ينحتون له التماثيل، ويضعونهموضع التقدير والاجلال .. ولم .؟ لانه رمز للجندي الفادي نفسهللوطن .. ومن هو.؟ وماتفاديه .؟ وكيف قتل .؟ ومن قتله .؟ وماحققه .؟ ولاي غاية قتل .؟ ..كل ذلك لاتسأل عنه ، انه فعلة الاستعمار وهو مقدس ، وحسبك أن تعرف انه رمز البطولة والتضحية .

واذا قلت لهم : لنا ـ نحن المسلمين ـ الامام الحسين عليه السلام ، فلنتخذه رمزاً للتضحية وقائداً معلوماً ، ونجله ونحترمه، فانانعرف منه كل شيء : أيـن .؟ ولم .؟ ومن .؟ وما .؟ وكيف .؟ ولاي .؟ رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ، واستهزؤا لانه رجعية ـفي المنطق الاستعماري ـ و « ياحسرة على العباد مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون » !!

يخاف .!

من الناس من لايعمل ، لانه يخاف على ماله أن يهدر ..

أو على عمره أن يضيع ..

أو على عرضه أن يسب ..

أو على جسمه أن يؤذى ..

أو على سمعته أن تذهب ..

أو على أهله وعياله ..

وبقدر مايترك الانسان هذا الخوف يكون عظيماً ، فمن عمل للحق والعدل ، وأغضى عن بعض هذه الامور فهوعظيم ، فكيف بمن أغضى عن الجميع .؟!

وهنا يكمن سرعظمة الحسين عليه السلام ، فانه قدم ماله للنهب .. وأهله للاسر.. وصحبه للجزر .. وجسمه للتقطيع .. وسمعته الى حيث قالوا : خارجي !! ولهذا تراه عظيماً مدى الاجيال .. وهل هناك من لايقدر موقف الامام ؟ أو هل هناك من لايندبه ويبكي عليه ـ ممن عرف موقفه ـ ؟

والا يحب المسلم أن يقتدى بهذا الزعيم الاسلامي العظيم الذي هوخامس عظماء العالم ؟

ولكن .. قاتل الله الخوف ! انه يهلك الانسان وهو حي ،

ويودي بالامة وهي تدب على الارض « وموت الفتى خير له من مقامه ... بدار هوان بين واش وحاسد » .

انا نرى عظماء العالـم نبذوا الخوف الى جانب ، وأهدروا في سبيل الحق أعز الاشياء عليهم ، أفلا نميل الى العظمة ، ولـو لم نمل الـى الحق الـذي هو أسمى من حب العظمـة مرات .. ومرات .؟

العضو السلبي

في المجتمع اعضاء ايجابيون، يكدحون ويقدمون، ويخوضون غمار الحياة برباطة جاش وثبات فؤاد، وهؤلاء هم الذين يسيرون بالحياة الى الامام .. الى الرقي والازدهار والتقدم وهم - وحدهم - مفخرة التاريخ، ومناط الانظار، ومعقد الامال، واسوة الاجيال ..

وفي المجتمع اعضاء سلبيون، يتورعون عن الدخول في الحياة، فهم يمشون على حافة الاجتماع بحيطة وحذر!! ويستسلمون لكل اتجاه وميل، لئلا يخرجوا عن خطتهم السلبية التي اختطوها قبراً لانفسهم..

والاسلام يكره هكذا اناس كرهاً بالغاً، فهو يريد البنّاء المبدع، لا الواقف المستودع، يقول نبي الاسلام ﷺ: «مَن اصبح ولم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم» !! وما معنى الاهتمام بامور المسلمين . ؟ ان معناه: ان يعاود المريض، ويحضر الجنازة، ويجيب الدعوة، وينصر المظلوم، ويكدح لعياله، ويضرب على ايدي العابثين بالاسلام أو بالمسلمين، ويتقدم الى دفع الحضارة الى الامام ..

والحرص البالغ من الاسلام، في العمل، والكد، والزراعة،

والعمارة ، و التجارة ، والتعاون على الخير، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر.. وغيرها .. ليس الا لتكوين الاعضاء الايجابيين، الذين يعطون اكثر مما يأخذون .

وبالفاضل من الانتاج يتكون الربح الحيوي، وتزدهر الحضارة، وتعمر الارض، وتزداد الحياة سعة وانتشارا ...

لست بسياسي !!

مما لقنه الاستعمار بعض الفئات المسلمة : لست بسياسي : أو لا ادخل في السياسة .. أو نحن عالمون ، أو عاملون ، أو .. فمالنا والدخول في السياسة ؟ وهل تدري: لم لقنهم هذا ؟ ليصفوله الجو ، فيعمل في ميادين الحياة والموت كما يشاء ، و قد اصاب الهدف .

و بدء هذا التلقين في هذا القطر ، ان علماء العراق ، و في طليعتهم آية الله الاصبهاني « السيد ابو الحسن » هاجموا الحكومة الفيصلية الاستعمارية ، حيث أراد ربط العراق بعجلة الكفّار ، ورأت الحكومة ان مقاصدها الكافرة لاتنجح مع وجود العلماء ، فسفّرتهم الى ايران ..

ثم لما أرادوا الرجوع، عهد اليهم أن لايتدخلوا في السياسة، فمنهم من لم يرجع ، ومنهم من اضطرته الظروف للرجوع ، تحفظاً على المسلمين في هذه النواحي ، لكنه لم يسمع كلام السلطة المنحرفة . . وهنا نريد أن نقول : هل السياسة داخلة في الاسلام ، ام ليست بداخلة . ؟ ان كانت داخلة ، فما بال المسلم

ـ فضلا عن العالم ـ لايتكلم . أويقول : لا ادخل في السياسة . ؟ اليس معنى ذلك الفرارعن بعض جوانب الاسلام. ؟ وان لم تكن السياسة داخلة في الاسلام ، فمـا معنى : « و ساسة البـلاد » . ؟ ومـا وجه اداراة النبي والـوصي شئونها . ؟

نعم : انالاسلام نظامالحياة : بسياستها وادارتها .. واقتصادها وثقافتها .. وتجارتهاوزراعتها .. وحربهاوسلمها .. فلم هذا الهجوم من المستعمـرين : ان السياسة لا ترتبط بالدين . ؟ وفرضنا ـ انهم هـاجموا لاغراض صليبية ، كما نرى فعلا ـ فهل نحن لاقوالهم متبعون .؟ ولتنفيذ خططهم مساعدون .؟ كلا ! ان الاسلام و نحن متلازمان تلازم الضياء للذكاء !!

افرس ام حمار ؟

«سوف ترى اذا انجلى الغبار.. افرس تحتك ام حمار»

كان المسلم ابان الحكم الاسلامي رصين الخطا، ثابت الموازين، حصيف الفكر، يزن الامور بالكتاب والسنة، والعقل والهدى.. فاذا انحرف الاميرانحرف الناس عنه الاّ من له طمع أو خوف.. وبذلك كان نجم المسلم في اعتلاء، وكانت امور البلاد في رقي وتقدم، حتى اذا جاء الغرب وأخذ المقاييس الاسلامية من ايدي المسلمين، وبدّلها بمقاييس مزيفة، ترى كثيراً من المسلمين، يصفقون لما لايعلمون، ويركضون وراء الاوهام والخيالات..

وان سألتهم: هل الذي تصفقون له ينفع البلاد؟ تمتموا في الجواب، فمن اين يعلمون؟ و من الظريف انهم يصفقون.. و يصفقون.. و يهتفون.. و يهتفون ثم بعد مدة ينقلبون عليه، ويسبونه سب الذين كفروا..

ايها المسلمون تيقظو، ان من لايخدم الاسلام، و لاينادي بالاسلام، ولايعمل للاسلام، ولاينتهج مناهج الاسلام، وليس له سوابق كل هذه امور.. لاتنفعكم بل تضركم.

وكل هتاف .. و يعيش . . و تصفيق . . يتبخر في الفضاء ، وسوف ترون اذا انجلى الغبار : انه حمار الاستعمار، يمشي بكم الى بلادالمستعمرين !!

وفي عصرنا القريب والبعيد شواهد .. وشواهد . . لذلك.

فعلم المسلم ان يفتح عينه ، ويتعمق في كل رئيس وكبير ، هل هو مطية الاستعمار ام انه من المخلصين ؟ والاّ فربما ندب نفسه الضائعة ، واتعابه المهدورة،و اغوائه للناس ، ثم لاينفع الندم.. والميزان للرئيس المخلص هو تطبيق انظمة الاسلام ، والا كان من ذيول الصليبين شعر هوبنفسه املم يشعر .

الثورة تأكل ..

من اعذار الثوار الذين يقتلون زملائهم ، أو يقصونهم ، أو يسجنونهم،أو ما اليها .. ان الثورة تأكل ابنائها! وهل صحيح ذلك؟ كلا ! انه انحراف عن مناهج العدل والاحسان .

ومن اعذارهم في عقاب المجرمين الذين أخذوا منهم الزمام، انهم مجرمون لانهم سيروا بالبلاد على خلاف مايرتئيه الثوار ! وهل صحيح ذلك ؟ كلا! انه زيغ عن الدساتير الانسانية .

ولهذا وآلاف من امثاله: نقدس الاسلام، ونعظم قادته، ونقول: انهم أفضل الانام، وان الاسلام أحسن المباديء والاديان ..

فلنرى هل أكلت ثورة الاسلام ـ تلك الثورة العالمية الجذرية العظيمة ـ ابنائها .؟

ونرى هل عاقب الاسلام مناوئيه الذين لم يألوا جهداً في مهاجمته.. بعد ماقدر عليهم ..

ففي قضية العقبة، والمؤامرة على رسول الله ﷺ ، من عدة من أصحابه، تروى التواريخ : « انه قيل لرسول الله ﷺ : الا

تبعث الى عشائرهم ، حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال ﷺ : لا، انّي اكره ان تحدث العرب بينها: ان محمداً قاتل بقوم ، حتى اذا اظهره الله بهم ، اقبل عليهم يقتلهم ..»

فهل تعرف كالاسلام مبدئاً هكذا ؟ و هل ترى لمحمد ﷺ وخلفائه عليهم السلام مثيلا .؟

وفي قضايا عفو النبي ﷺ عن هند وأبي سفيان والوحشي.. وأهل مكة .. وغيرهم .. وغيرهم مايدل على رفعة الاسلام وسموه وعظمة نبي الاسلام ﷺ .. وهكذا فعل علي عليه السلام في العفو عن مروان وابن الزبير واضرابهما .. وفعل الحسن عليه السلام بمن سمّمه . وفعل الحسين عليه السلام باعدائه حيث اعطاهم الماء وهم على وشك الهلاك .. هذا هو الاسلام فالى م نتركه ونجعله وراء ظهورنا.؟

الدعاء

« قل : مايعبأ بكم ربي لولا دعائكم . ؟ » هكذا يقول القرآن الحكيم .. و هو الحق : فان الدعـاء بالاضافة الى انه يمد النفس بطاقة هائلة من النشاط والحيوية، والجرئة في ميادين العمل والاقدام اذ ان الشخص بالدعاء، يرى نفسه متصلة بقوة خارقة بيده كل شيء، وهو على كل امر قدير ، فتخف وطئة الالـم وما اليـه في ذاته ، وهذا كاف فـي امداده بقوة نفسية مثابـرة ، فيتقدم نحو الاعمال بجرئة فائقة .. و يتجرع الغصص وهو واثق من انها ستزول، لانه استمد من خالق الكون وهو قادر على اعانته لدفعها ـ ...

انه بالاضافة الى هذا : حقيقة! وأجدر بالحقيقة أن تنجع «أليس الله بكاف عبده؟ » « أمّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » « وقال ربكم : ادعوني ، استجب لكم » ...

ولكن .. الدعاء ليس هو العلاج الوحيد لكل المشاكل ، وقد كان سيد الداعين: رسول الله ﷺ ، يهيء كل مقدمة من مقدمات الامر ثم يدعو.. وهكذا كان سائر زعماء الاسلام انهم كانوا يعملون ويدعون . ! والسر : ان النتائج وليدة امرين :

الأول ،المقدمات المقدورة، كالكرب، والحرث، والقاء البذر، والسقي- بالنسبة الى الزراعة - .

والثاني، المقدمات غير المقدورة، كعدم الافة، وعدم التسمم، وهطول المطر، وما اليها.. والسعي يؤمن الاول، والدعاء الثاني.

فالايكال الى الدعاء - فقط - كما اعتاد كثير من المسلمين - في هذه الايام - مخالف لطريقة القرآن والسنة والعقل، كما ان الاعتماد على الاسباب فقط ، مخالف لها .

والمسلم الصحيح هو الذي يعمل ويدعو .. ويدعو ويعمل « و قل : اعملوا .. » « وقال ربكم : ادعوني .. » فهل هناك أمر آخر ؟

المحبوبية

(المحبوبية) يطلبها الجميع فكل انسان يحب أن يكون محبوباً عند الناس، ولكن .. كثيراً ما يخطىء في معناها ! فان المحبوبية من نظام الكون العام، ولولا طلبها، لكان للكون شأن غير هذا الشأن، اما الافراط في طلبها فهو الغي بعينه، ان الانسان اذا جعل هدفه من اعماله وحركاته المحبوبية ، اخطأ خطأً كبيراً ، انه يزيغ عن الحق، كلما تخالفت المحبوبية مع الحق ، وهذا أمر كبير لايستهان به في الحياة . اضافة: الى انه أمر مستحيل، فمن هو الذي يرضى عنه الجميع .؟ ومن هو الرجل المحبوب للجميع .؟

والذين ساروا بالحياة ، خرجوا عن هذه (الفوقعة المعتمة!) المحبوبية المزعومة الى فضاء العمل والحق والعدل ، وان اودى ذلك بمحبوبيتهم ، ولكن كان ذلك وقتياً ، ولم يمض زمان حتى استعاودها بأفضل طريق : طريق الحق، لاطريق الباطل .

هذا نبي الاسلام المحبوب لدى مآت الملايين من البشر عبر القرون والاجيال.

لقد كان محبوباً في قومه قبل الرسالة بأكبر قسط من الحب

ثم انقلب فجأة الى مخاصم مقلى : اذوه ، واهانوه ، ونسبوه الى كل شين، وحاربوه ـ بما في الكلمة مـن معنى ـ واصبحوا اعدائه ، بعد ما كانوا أوليائه .

فهل خسر . ؟كـلا ! انه ربح أكبر ربح .. وهكذا الحق وان صادم المحبوبية زماناً، لكنه يلازمها ازماناً ..

ألم يكن علي بن أبي طالب عليه السلام ، يسب فـوق « سبعين الف منبـر وعشرة » فاين تلك المنابر ؟ واليوم يمدح في منابر الارض الخشبية ، ومنابر الاذاعة الالية . . وهكذا يلزم أن يكون المسلم ، يجعل هدفه الحق، ولايعمل للحب ، بل للحق ذاته !

الاتحاد العربى

وهب ان العرب اتحدوا، فماذا .؟ انهم يصبحون كتلة كپاكستان، أو اندنوسيا .. فهل هذا ينجح في الصمود امام التيارات.؟ كلا! ثم : ان غالبية العرب ، بل كلهم ـ تقريباً ـ مسلمون ، فهل المسلم العربي يعامل العربي غير المسلم كالاخ ، والمسلم غير العربي كالاجنبي .؟ هذا لايكون، لان للمسلم اخوّة متشابكة مع المسلم، وان فصلت بينهما الاهواء، فزمنية، لامتأصلة، بخلاف الاسلام فانه متأصل في النفوس تأصل الغرائز، فلم لاندعو الى الوحدة الاسلامية.؟ انه اقرب الى النجاح، الاترى مسلم الغرب لو اتصل بمسلم الشرق رأى نفسه عند أخيه وصديقه .؟ فهل هذه الحالة توجد عند القوميات.؟ كلا ! اما انه قومه فنعم ، واما انه يتحنن عليه تحننه على أخيه ، فلا ..

يقول بعض دعاة الاتحاد العربي : انّا مسلمون، وملتزمون بكل مقومات الاسلام، ونريد تطبيق الاسلام، ونسعى الى الاتحاد الاسلامي ، ولكن .. لو ابدينا هذا الموضوع، وفهمه الشرق و

الغرب منا أخذوا يكيدون مكائدهم، والدليل على ذلك ان الاحزاب غير الاسلامية تتمتع بكل خير وحرية بينما الاحزاب الاسلامية تحرم من ابسط الحقوق ، وما ذاك الاّ كيداً بالاسلام يكيده عملاء الاستعمار.. اذاً فلنتخذ كتمهيد للاتحاد الاسلامي الاتحاد العربي ..

هل لهذا الكلام حقيقة. ؟ انا لاأراها، فان :

١ ـ الاستعمار اليوم ـ كما يكافح الاسلام ، كذلك يكافح الخطوات اليه ، فاذا كانت القومية خطوة الى الاسلام ، كانت غرضاً للمكافحة، ومكافحته أيسر للاستعمار، واذا لم تكن خطوة ، فكلام هؤلاء الدعاة فارغ لاأساس له ..

٢ ـ ان الدعوة الى الاسلام أنجح ، لان في الهند وفارس وپاكستان واندنوسيا.. وغيرها قلوب تهفو الى الاسلام ونظامه ، بينما تراها تفر من القومية ومقوماتها، واذا دعونا الى شيء هفت اليه قلوب ألف مليون أو أكثر كان أنجح ..

الارشاد ، المعارف

وزارة الارشاد مهمة جداً، بيدها :

الجرائد، المجلات، الكتب، الاذاعة، التلفزيون، السينماءات وماإليها ..

وهذه الامور هي منابر الامة السيّارة ..

كما ان المعارف مهم جداً، فان بيده ابناء الامة وبناتها، وهم الجيل الذي يخلف الجيل الحاضر، وكيفما وجهوا توجهوا ..

فاصلاح هذين الجهازين مهم بدرجة قصوى، وشطر مهم من انحراف الامة واستقامتها مربوط بهذين الجهازين ..

وقد منيت الامة الاسلامية بسوء الادارة، في كثير من بلادهم، في هاتين الوزارتين الخطيرتين: فالجرائد للمهاترة والسباب ، والنفخ في الاحزاب غير المشروعة والرؤساء . . . والمجلات لنشر صور الفتيات العاريات، ونشر الاكاذيب، والتقديس للغرب والشرق، امّا من قادة الاسلام، ومايرتبط بالمثل الاسلامية، فلا.. وقد هالني مارأيته مرة، ان نشرة، ذكرت كلمة قيّمة للامام أمير

المؤمنين عليه السلام، لكن بدون نسبته اليه، بينما في نفس النشرة كلمة لـ (لنكولن) معزية اليه بكل تقدير .

اما الاذاعة والتلفزيون والسينماءات، فحدّث عنها ولا حرج ويعلم الله ـ فقط ـ انها كم تفسد مختلف طبقات الامة !!

وفي كثير من البلاد الاسلامية، الكتب تحت رقابة معنوية، أو حتى ادارية، الاّ انالكتّاب المفسدين يشجّعون بينماالمصلحون يشجبون .

والمدارس ـ في البلاد الاسلاميـة ـ صبغتها العامة غربيـة ، ومنها شرقية، اما للاسلام وللمسلمين فليس فيها نصيب ..

الفراعنة

أخذ سلامة موسى ومن اليه في بلاد مصر ، ينفخون في الفراعنة .

وأخذ بعض رجال ايران... ينفخون في الساسانيين .

وأخذ بعض رجال العراق.. وپاكستان.. وتركيا.. واندنوسيا واليمن.. والمغرب .. والجزائر .. وفلسطين .. وغيرها ينفخون في ملوك قبل الاسلام ، و عادات الامم البائدة ، وعقائدهم ، و لغتهم ، و . و .

وهل تدري من أين جاء هذا . ؟

من الاستعمار الكافر ، فان الاجانب أرادوا بذلك امرين :

١ ـ التضعيف من المقومات العقيدية والعادية، والزعامة ، للمسلمين فان النفخ في ملوك كافرة بائدة، يوجب توجيه وجهة جماعة من الناس اليهم ، متخذين عاداتهم وافكارهم ، فيصبح القطر مقسماً الى قسمين: قسم ينظر الى الفراعنة نظر عظمة ، و يتخذ عاداتهم وافكارهم منهجاً .. وقسم ينظر الى عظماء الاسلام

نظر الاجلال، ويتخذ القرآن والسنّة دستوراً: انـه خطوة رابحة لتحطيم الالتفاف حول الاسلام !

٢ ـ تفريق المسلمين الى كتلتين في كل قطر محدود بحدود استعمارية: كتلة تقدس الاسلام، وكتلة تقدس الاسلاف الكافرين وهل يريد الاستعمار شيئـاً بعد هذا .؟

والاّ فمامعنـى ترويج اناس كافـرين ، عتوا على الله وعلى أنبيائه، وعلى البشرية جمعاء، كفرعون واضرابه في بلاد اسلامية، تعتـز بالايمان بالله والانبياء ، وتحب الخير للبشر ـ ؟ وأي تفسير لتجليل اضراب سلامـة موسى عن فرعون ، قبال قولـه تعالى : ﴿ ان فرعون علا في الارض وجعلها أهلها شيعا ﴾ وقال: ﴿ انا ربكم الاعلى﴾ . ؟ وهل هناك تفسير غير الاستعمار .؟

الاسلامية ممكنة

يقول بعض : انّ اسلامية الدول ـ في هذه الظروف غير ممكنة ـ : اذ البنوك ، والامتيازات، والامن ، والاقامة والسفر ، والجند، والحكام والمحامون، والموظفون، والاقتصاد.. وغيرها.. لاتلائم الاسلامية : اذ البنوك ربوية ، وسدّها يخل بالتجارة و الاعمار. والامتيازات خلاف سلطنة الناس على أموالهم، والغائها يوجب اختلال الاقتصاد. والامن والاقامة والسفر خلاف الحرية الاسلامية ، وهي لحفظ البلاد عن المفسدين والاجانب، فالغائها يوجب الفوضى . والجند بالاجبار، ولا اجبار في الاسلام ، و تسريحهم ينافي وقاية البلاد عن الهجمات .

والحكام والمحامون لتنفيذ قوانين الارض، التي تخالف قوانين السماء ، وتعطيلهم موجب للاضطراب العام . والموظفون لتنظيم البلاد على نسق الكافرين المنافي لقواعد الاسلام ، وفصلهم سبب كل فساد ومنكر ، اذ البلاد بدون السلطة فوضى . والاقتصاد قام على اكتفاف الخمر والكمارك والقمار والامتياز والربا والاحتكار والضرائب الحكومية وماليها .. وكلها محرمة في الشريعة، والغائها

حسب دساتير الأسلام موجب لتفويض دعامة الحياة العامة ..

لكن هذا رأى بعيد جداً، فأي مانع من التدريج نحو الاسلام كما تدرجت البلاد نحو الكفر .؟

اضافة الى ان (البنوك) تتبدل اسلامية بعدم الربا ، ومراتب عمالها من الحكومة . والغاء الامتياز يوجب حرية التجارة، وهي حينذاك أقرب الى الازدهار . والحكومة اذا الغت قوانين الاقامة والسفر وماإليهما يكون الناس أقرب الى الحركة والتنقل الموجبة بدورها لازدهار الصناعة والعمران ، ومن افسد وقام عليه شاهدان ونحوهما .. يحد ، وذلك موجب لانعدام الفساد ، كما كانت البلاد الاسلامية كذلك .

والجندية الاختيارية المقرونة بالتشويق والراتب تقوم مقام الاجبارية ، بل أفضل لان الانسان اذا علم انه حر عمل مالايعمله اذا علم انه مقيد، وتبديل القضاء بالاسلامي هين لسرعة حل المشاكل في ظل الاسلام ، والحكام والمحامون والموظفون .. يوظفون في شئون اسلامية عوض شئون غربية، والاولى أرفه وأحسن. والاقتصاد الاسلامي بسيط من غير فساد وكاف بجميع الحاجيات ، فهو أولى بالسيادة من اقتصاد مفسد زائغ .

الضراعة

« اللهم انا نرغب اليك : في دولة كريمة * تعز بها الاسلام وأهله * وتذل بها النفاق وأهله * وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك * والقادة الى سبيلك * وترزقنا بها كرامة الدنيا والاخرة .

اللهم ماعرفتنا من الحق فحملناه * وماقصرنا عنه فبلغناه .

اللهم الممّ به شعثنا * واشعب به صدعنا * وارتق به فتقنا * وكثر به قلتنا * واعزز به ذلتنا * واغن به عائلنا * واقض به عن مغرمنا * واجبر به فقرنا * وسدّ به خلتنا * ويسّر به عسرنا * وبيض به وجوهنا * وفك به اسرنا * وانجح به طلبتنا * وانجز به مواعيدنا * واستجب به دعوتنا * وأعطنا به سؤلنا * وبلغنا به من الدنيا والاخرة آمالنا * وأعطنا به فوق رغبتنا *

ياخير المسؤلين * وأوسع المعطين

اشف به صدورنا * واذهب به غيظ قلوبنا * واهدنا به لما اختلف فيه من الحق باذنك * انك تهدي من تشاء الى صراط المستقيم * وانصرنا به على عدوك وعدونا اله الحق آمين » .

مامعنى هذه الفقرات .؟

انها دعاء وضراعة الى الله تعالى لدولة كريمة ...

وهل معنى ذلك ان ننام .؟

يفسره البعض بذلك، لانه دعاء لدولة اسلامية بيد الامام الحجة عليه السلام ، وهل في العبارة مايدل على ذلك .؟ كلا !

هذا دعاء، وحث على العمل، وارائة للدولة الاسلامية وتعريف للمسلمين في ظلها ، كيف يكونون !!!

دلمة أوحمام ..!

« جماعة من أهل البوادي عثروا على قطعة من جلد سلحفاة معقوف ، فتعجبوا ماهذا .؟ ولما عجزوا عن حل المشكلة بأنفسهم تبانوا على الرجوع الى الرئيس ، فجائوا اليه ، واستفسروه عن حقيقة هذا الامر العجيب .؟ انه فكر ملياً ثم ضرب بيده على جبهته وقال : ماذا كنتم تصنعون لو انتقلت من بين ظهرانيكم الى محل آخر .؟ أليس فيكم علم ودراية !!!

وبعد هز رأس ونفخ أنف وتأوه قال: انه أحد امرين: دلمة[1] أو : حمام .. » .

وهكذا بلينا بمثقفين غربيين وشرقيين !!

يفسرون الاشياء تفسيراً مقلوباً، ثم يمنون علينابأنهم أهل العلم والفضل ، ومافي القرآن والسنة خرافة !!

تقول لهم : مابدء العالم .؟ يقولون : شعلة لم تزل ولاتزال !!

تقول لهم : وما اول الانسان .؟ يقولون : قرد !!

---

١) مطبوخ من ورق العنب يحشى ارزاً ولحماً وحمصاً وسكراً و ..

تقول لهم: وكيف يكون في فطرة الانسان الاعتراف بالنقص.؟

يقولون : لان الابناء اجتمعوا على قتل أبيهم، ليخلو لهم الجو في الاستمتاع بامهم ، ثم ندموا ، وبقى هذا الندم ملايين من السنين!!

تقول لهم : لو لم يكن اله كما تزعمون فما هذه الاثـار .؟

يقولون : من طبيعة جاهلة صماءِ بكماءِ !!

تقول لهم : فما الانبياء والاديان .؟ يقولون : أفيون الشعوب، ولدهم وولدها الاقتصاد !!

تقول لهم: وكيف عاش المسلمون ، وعاش العالم في ظلهم .. في أمن وراحة ورفاه ، وسعادة وسلام .؟ يقولون : لانهم كانوا جاهلين ، ونحن علماء !!

وتقول .؟ ويقولون .!

ولكن هنا فرق بيننا وبين أولئك الريفيين: ان لدينا ثقافة عالية وحلا للمشاكل .. ثم انا لم نسئلهم ، وانما استعمروا بلادنـا ، و اوجروا في حلوقنا تفاهاتهم ظلماً واعتداءاً ..

تقسيم الاولاد

قيل لريفية : «ملك الموت يقسم أولاداً، الا تذهبين لتحصيل ولد .؟ قالت: ما اغنانا عن أولاده ، قولوا له : فليبق على ابني، ولا اريد منه ولداً » .

وهكذا اصبحنا نحن والغرب ، قالوا لنا : نوفر حرية ، وعدالة ومساواة ، وأمناً ، ورفاهاً ، وعمراناً ، وعلماً ... قلنا لهم : لانريد منكم شيئاً، خلونا وما عندنا.. ولكن أبوا، واجبرونا على مبادئهم.

فأعطونا حرية، تحتاج الى جنسية وهوية، واقامة وجواز، وكم على الافواه ، ورقابة على الكتب ، وتخطيط على اطراف البلاد ، فلايخرج منها خارج ولا يدخل فيها داخل ، كأن البشر حيوانات سامة، اذا خرجت عن حجرها يخاف من سمها .. وأعطونا تحديداً على التجارة ، وقيوداً على الزراعة والعمارة ..

وأعطونا عدولا عن الحق ، وميلا الى الباطل ، ورشوة في المحاكم ، وشهود زور للدعاوى ، وسجناً لمن يخالف ، وشنقاً لمن يعارض ، وزيغاً في السلطة ، ومهزلة في الانتخاب ..

وأعطونا فوضى واضطراباً ، وثورات ومظاهرات، واضرابات واغتشاشات ، وسحلا واغتيالات .

وأعطونا غلاء في المعيشة ، وضيقاً في المأكل والمشرب ، وضنكاً في العيش ، وقلة في الارزاق ، وغشاً في الاطعمة ، ومضرة في الاغذية والادوية ..

وأعطونا خراب البلاد ، وهدم الدور ، وتحديداً في الزراعة وبواراً في الارض، وقيوداً في العمران، واجوراً ورسوماً وضرائب ورشوات وهدايا للموظف لمن يريد عمارة أوبناءاً ..

وأعطونا أوهام(دارون) ومزاعم (فرويد) وخبالات (ماركس) وقوانين (فرنسا) وأدب (الملاحدة) وخبالات (السوفسطائيين) ..

فهل لنا منجي منهم .؟

انه بالرجوع الى الاسلام ، والى القرآن ، والى السنة، والى الدين ..

الثقة بالمجتمع

من أهم مقومات الاجتماع الثقة بالمجتمع، فهو ميزان يوزن به رقي المجتمع وانحطاطه ، كما هو العامل الاول لتقدم الاجتماع وتقهقره ، وذلك : ان كل فرد انما يكل ويعمل ويدئب ويصنع الخير ، لانه واثق بالمجتمع ، حتى انه لو زالت ثقته ، نفر الى الصحراء ولنمثل لذلك مثلا بسيطاً :

ان العامل الذي يعمل ، انما يعمل، لانه يعلم ان له داراً يأوى اليها ، وزوجة واطفالا تخفق قلوبهم شوقاً اليه ، وأقرباء يحبونه و يتعاونون معه في حوائجه ، وحكومة يرجو منها العدل اذا حصلت له مشكلة، وأصدقاء يهنونه اذا وصل اليه خير، ويعزونه اذا اصيب بمصيبة ، ويحامون عنه اذا نزلت به نازلة ، وهكذا .. وهكذا . .

اما اذا زالت هذه الثقة، فلم يكن له مسكن، ولازوجة واطفال ولا أقرباء يحبونه، ولا أصدقاء يقومون بحاجاته، ولا حكومة عادلة .. فهل يبقى في البلد .؟ كلا ! انه يفر الى بلد آخر ، فاذا نضب هذا المعين من البلاد، فرّ أهاليها الى الصحراء !!

وكلما قويت هذه الثقة، وترابط أعضاء المجتمع برباط متين قوي الاجتماع، وتقدم العمران الى الامام .. وبالعكس كلما ضعفت الصلة ، ووهنت الثقة ، تقهقر المجتمع الى الوراء .

ويتعاكس الاسلام والمبادىء الكافرة ـ السائدة اليوم ـ في هذه الناحية تعاكسا كليا .

فمعيار الحب والصداقة والالفة والاجتماع .. لدى الاسلام هو الانسانية والفضيلة ، ومعيارها لدى المبادىء الكافرة هو المادة ، والمادة تبتر الاجتماع والانسانية ، مثلا :

شرع الاسلام القرض ، وشرعت المبادىء الربا ، فاذا احتاج فرد الى مقدار من المال لسد ضروراته .. فأقرضه الاسلام، أحب المقرض، واذا أخذ منه المرابي الربا كرهه..ومثل هذا عشرات المآت من الفوارق بين الاسلام والمبادىء، ولذا فالاسلام هو الحل الوحيد لمشاكل الاجتماع المتراكمة .

التوئـدة

في الامثال : « وقع شجـار بين حيوانات الماء ، وحيوانات البر ، فأمر قائد حيوانات الماء ، بمنع حيوانـات البر عـن شرب الماء، فاضطربت حيوانات البر، وشكت حالها الى رئيسها، فغضب الرئيس، وأمر جنده البرى بافراغ ماء البحر، حتى تموت حيواناتها ..فاجتمعت حيوانات البر وأخذت تفرغ الماء .. وحين ذاك دهشت الحيوانات البحرية ، وضجت الى قائدها !! قال القائـد : انظروا هل يسرعون في العمل ام يعملون بهدوء .؟ ولما أخبروه بانهم يفرغون الماء بكل سرعة وعجلة .. قال لهم : لاتخافو ، فان من يسرع في العمل يقف عن قريب .. وكان الامر كما قال ! » .

ان بعض الناس يسرعون في العمل، وهؤلاء يقفون عن قريب وقد نهى الله نبيه ﷺ (من باب اياك ..) حتى عن العجلة في القرآن: الله .. نبي.. قرآن .. ومع ذلك : « ولاتعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه » وقال النبي ﷺ : « المنبت لا ارضاً قطع ، ولاظهراً أبقى» .

ان العمل بهدوء واناة انفـذ وأقرب الى النتيجة ، من العمـل بسرعة وعجلة، فان السريع ـ كثيراً ما ـ يكل فيذهب ماعمله هدرا بخلاف المتأني فانه بوصوله الى النتيجة أحرز أوقاته المصروفة، ولم تهدر منها شيئاً :

« قد يدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل»

اننا اليوم نعمل للاسلام ، ولان تكون كلمة الله هـي العليا ، وكلمة المادة هي السفلى، فهل نترك العمل اذا رأينا النتيجة بعيدة والعمل يحتاج الى هدوء وازمان .؟ كلا ! فان الصبر مفتاح الفرج .. وهناك اناس يعملون بكل جد وسرعة ، ثم يرون عدم النتيجـة السريعة ، فيكلون ويتركون العمـل ، ولذا نحن نشفق عليهـم من السرعة ، فلا السرعة ، ولا الترك ..

لكن .. في كثير من الامـور الخيرية يستحب المسارعـة و الاستباق «وسارعوا ..» و «استبقوا ..» .

وهذا غير مانحن بصدده .

الندبة

اعتاد كثير من المسلمين الواعين للظروف الحاضرة ، على ندبة الاسلام والمسلمين، والبشرية أجمعين، فتراه يندب دين البشر ودنياهم ، واجتماعهم واقتصادهم ، وسياستهم ومدنيتهم ، وفقرهم ومرضهم، وجهلهم والحادهم ..

وهل تكفي الندبة ؟ لا.. لكنها خطوة سبقتها خطوة وهي الوعي للمرض، اما الاكتفاء بهاتين الخطوتين فليس بصحيح، وانما الامر يحتاج الى خطوتين اخريين : العلم بالعلاج .. ثم الاقدام عليه ، وهذا مايفقده زمرة من النادبين، انهم لايتحرون عن علاج المفاسد وماهو ؟ واذا عرفوا العلاج ، فلايجهدون للعمل ..

وربما يظن الظان ان الندبة غير مفيدة أصلا ، وليست خطوة الى العلاج .. لكنه ظن لايساعده المنطق ، ان اقام الاسلام ليس عملا فردياً، يتمكن انسان واع ان ينهض به، وانما هو عمل جماعي ـ بأوسع مافي الكلمة من معنى ـ يحتاج الى كثرة من المسلمين، وبالاخص في هذه الظروف الحرجة التي يهاجم الاسلام فيها عن

أعدائه، ومعتنقيه ـ عن جهل وبلادة ـ وأول خطوة الى ذلك الوعي الجماهيري .. ولايحصل ذلك الا بالندبة المستمرة، فانها هي التي توقظ الضمائر الخاملة ، وتوجه المسلمين الى مآسيهم، وهي خطوة الى الامام . .

لكنا نقول للنادبين، تقدموا الى عرفان العلاج .. ثم العلاج، ولاتقتنعوا بالندبة .

وهناك من النادبين من بلغ بهم اليأس كل مبلغ ، فيرون ان لانجاة ولامناص ، فهم في ندبتهم كالثكلى التي ترى انّها لاترد الميت، وهذا تشائم، وعدم اطلاع بالامور ، ان المبدء الحق لابد وان يتقدم ان قريباً أوبعيداً، وكم له في التاريخ من شواهد وشواهد، فاذا أقترن المبدء الحق بالعمل الجدي أتى ثماره عاجلا، والأجلا، اما اليأس فليس الا من ميت !

اقتربت الساعة !

اقتربت الساعة التي يخلع العالم عن عنقه أزمة القيادات الكافرة، ليستعيد القيادة الاسلامية، فقد ضعفت القيادات الزائفة، التي سادت باسم الديمقراطية ، والشيوعية، والاشتراكية ، والرأسمالية .. عن المشاكل العالمية ، بل لاتزال تزداد المشاكل يوماً بعد يوم ، ولا يزال الانسان يتردى .. ويتردى .. ويتردى ..حتى انخفض مستواه عن مستوى الفهود والقرود، وانكشفت الاعيب، وتبينت القيادات بصورها الجشعة الممسوخة ، وعلمت البشرية ان كل قيادة لاتريد الا الدمار والهلاك لاهل الارض قاطبة ، ولم يكد يخفى بعدما ينويه الزعماء من الاثرة والفساد ..

هذا من ناحية ..

ومن ناحية اخرى ، أخذ العالم يشعر رويداً رويداً ... بما في الاسلام من مزايا ومحسنات، وأدرك جملة من البشر انه هو النظام الذي يتمكن ان يستريح تحت ظلاله الوارفه، وانه المبدء الوحيد الذى يوفر للانسان الراحة والحرية ، والعلم والفضيلة ، والصحة

والغنى ، والالفة والمحبة ، والسلام والسعادة ...

وأخذت الكتل الاسلامية تتشكل هنا وهناك ، تنشر في الناس محاسن الاسلام وفضائله، واخذت الجماهير تلف حول راية الاسلام باسم الهيئة ، أو الكتلة ، أو التشكيلة ... أو غيرها .

وأحس الشرق والغرب بان ساعة أفول نجمهم قد اقتربت، وليس لهم من منطق يحتجون به لابقاء سيطرتهم الكافرة ، ولذا أخذوا ـ باقسى مما يتمكنون ـ يواجهون الاسلام ، فتشكيلاته تحل ، وجرائده تغلق، ومجلاته تسد، والنشيطون من الدعاة يرمى بهم في أعماق السجون ، أو يعلقون على اخشاب المشانق ..

ولكن.. هيهات.. هيهات.. فقدفات الاوان، وظهرت مخالب السفاكين من تحت القفاز الحريري ، ولم تعد تنطلى على مسلم أو فاهم الحيل ، ورحمة الله قريب من المحسنين !

لنـا .. ولهـم ..

لنـا :

الشبيبة والشباب .. المدارس والمساجد.. الدور والقصور.. البساتين والمزارع .. الماء والهواء .. التراب والمعادن .. البلاد والجند .. الزعماء والشعب .. المبدء والدين .. الرجال والنساء والاطفال .. الشرطة والموظفون .. والحيوان والخامات ..

لهـم :

القيادة .. وماهي القيادة؟ قيادة استعمارية كافرة ، تستهلك كل شيء منا في سبيل مصالح الكافرين :

فالشبيبة الديمقراطية، والشباب الحزبي المنحرف، والمدارس الالحادية، والمساجد الفارغة المكبوتة، والدور المستغلة، والقصور المحتكرة ، والبساتين المغصوبة ، والمزارع الجماعية ، والمـاء المهدور ، والتراب المحجر ، والمعادن المستولى عليها، والبلاد المحتلة، والجند المسير نحو الشرق أوالغرب، والزعماء الزائفون والشعب المخدر ، والمبدء المكظوم، والدين المهاجم ، والرجال

الخول، والنساء المتبرجة، والأطفال المساقة نحو الكافرين، والشرطة الحامية لمصالح الزعماء، والموظفون المطبقون لمناهج القانون، والحيوان المبعوث الى بلاد كافرة، والخامات المحدودة بالامتيازات والشركات .. كلها .. للكافرين الغاصبين المستعمرين !! فهل من قيادة اسلامية صحيحة تضع كل شيء موضعها، وتصرفها في مصارفها المعينة في الاسلام .؟

« انهم يرونه بعيدا * ونراه قريبا » .

النباش الاول . (١)

هناك مثل يقول :

« رحم الله النباش الاول » .

وقصته : « ان رجلا كان ينبش القبور ، ويجرد الموتى عن اكفانهم ، فيسرقها ، وكان الناس في اذى منه ومن عمله ، حتى اذا مات فرحوا بموته .. ولم يمض زمان حتى عرفوا ان نباشا آخر، اتخذ مهنة الاول، واضاف الى سرقة الاكفان ، اتيان المنكر مع الفتيات من الاموات !! فقالوا : رحم الله النباش الاول » .

والمثال ينطبق تماماً على المستعمرين الشرقيين ، لكنا لانقول: رحم الله.. بل نقول : بعّدالله ..

كان المستعمرون الغربيون أتو الى بلاد الاسلام بكل حيلة ودهاء وأخذوا يوافقون أهالي البلاد في طقوسهم الدينية، وأفكارهم الروحية وأعمالهم التعاونية .. وهكذا ، ثم بعد ذلك طفقوا يهدمون البناء على حين غفلة وحذر ، واقدام واحجام ، حتى تمكنوا في ظرف

---

(١) كتبت ابان المد الاحمر ، فى العراق .

نصف قرن من تغيير ما أرادوا، وتحوير ما شاءوا، بكل هدوء واحتياط .. وثم: لم يجبروا الا نادراً ـ وان كان كل عمل منهم جبراً تدريجياً ـ وهكذا.. نخروا كالارضة اساس الاسلام، وجروا كل بلية ومصيبة الى المسلمين ..

واذا بالمستعمرين الشرقيين انطلقوا من سد يأجوج ومأجوج كغيلان القفار ، يلتهمون كل رطب ويابس ، فمن اعراض هتكوا، وأموال نهبوا ، وشبان أفسدوا . واناس قتلوا وسحلوا ، ومحلات أحرقوا ومقدسات هتكوا (الا بعداً لهم كما بعدت ثمود) وسحقا للنباش الاول الذي مهد الطريق لهؤلاء الجزارين بل هو النباش الاول (بريطانيا) جاء في ثوب نباش آخر هو (روسيا) .

في آخر لحظة!!

في آخر لحظة من حياة الكفر ، أخذت أبواقه تصيح . . و تصيح . . و لكن صيحة في واد « و هل ينفع الدبّ الذبيح التّقلب » .

اذا صرف المسلمون المال في المساجد، صاحوا : (لاتجعلوا الاموال في المساجد) .

واذا أرادوا الحج ، قالوا : (وهل تصرف أموال الدولة في خارج البلاد) .

واذا عزموا زيارة العتبات، قالوا: (الى كم تعبد الاحجار؟) .

و اذا عقدوا المأتم ، قالوا : (و هل يبقى في عصر النور الخرافة) .

واذا أقاموا الحفلات الاسلامية، قالوا:(لوصرفت هذه الاموال في الفقراء كان أحسن) .

واذا انعقد مؤتمر اسلامي، قالوا : (انه حركة استعمارية) .

فلنقل لهم: ظهرت الا لاعيب، ولايكاد تنطلي حيلكم الاستعمارية على أحد .

لاتجعل الأموال في المساجد: محل الفضيلة والعلم والتقوى والدنيا والدين !! و تجعل في الملاهي وحانات الخمور والمراقص والمباغي .

ولاتصرف أموال الدولة في الحج: المؤتمر البشرى الاسلامي الذي يؤلف بين قلوب البشر فينشر السلام والحب والاخاء والعدل!! وتصرف أموالها في حفلات انصار السلام (هكذا !) واتحاد الطلبة (هكذا!) وتصرف في باريس... وموسكو... ولندن ... ونيويورك!!

وزيارة رجال الخير والفضيلة والائمة الهداة قادة البشر، للاستنارة بانوارهم، والاقتداء بضياء أعمالهم، عبادة حجر !! امانصب امثلة : ستالين ولينين وازينهاور و ديغول و مكميلان وسائر السفاحين .. وزيارتها واقامة الحفلات المرهقة لها ، فانسانية وفضيلة ؟؟ !!

وهكذا .. وهكذا .. فهل تنطلى الحيل؟ كلا! والف كلا!!

المصيبة

أسأل ديمقراطياً متحمساً، وشيوعياً مناضلا! ورأسمالياً داعية، واشتراكياً موغلا .. عن حقائق هذه المبادىء .. وعن الفروق بينها وبين الاسلام ؟؟ تراه يتمتم في الجواب عن الاول، ولا يعرف الثاني اطلاقاً..

وهذه هي المصيبة الكبـرى التي منيت بها زمرة مـن شباب المسلمين، فتراه يركض الى موسكو أو لندن أو نيويورك، بدون وعى أو شعور !!

ان شبابنا اليوم لو سألته عن الاسلام ـ مع الغض عن المفاضلة بين المبآدى وبينه ـ . ؟

تراه يجيبك : انه صوم وصلاة ، ومسجد وجماعة من رجال الدين (البطالين) !!

فهل هذا هو الاسلام؟ كلا! والف كـلا!!

ان الاسلام : صلاة وصيام ، ومسجد ومحكمـة، ورجال دين وصفهم القرآن : «محمد رسول الله * والذين معه اشداء على الكفار *

رحماء بينهم* تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من ربهم ورضواناً* سيماهم في وجوههم من أثر السجود* ذلك مثلهم في التورات* ومثلهم في الانجيل* كزرع أخرج شطائه * فآزره * فاستغلظ* فاستوى على سوقه* يعجب الزراع .. » «كنتم خير امة اخرجت للناس» «وقل اعملوا» « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» «وقل: رب زدني علما» «فسيروا في الارض».. وغيرها.. وغيرها ..

ودين ودولة، وسيف وقلم، وسياسة وجهاد، واقتصاد وتجارة، وسلم وحرب، وحرية واخوة، وعدالة ومساواة في حدودها المعقولة، وعلم وعمل، وأمر وزجر، وشعب وسلطة، و. و.

والقرآن الذي هو الكتاب الاول للمسلمين، والسنة التي ملات الخافقين، وحفلت بضبطها ملايين الكتب، كلها زاخرة بذلك..

العقد النفسية

وهل العقد النفسية التي شحنت بها النفوس ـ في هذا القرن ـ كان لها من ذي قبل أثر يذكر؟ كلا! الا نادراً ندرة الكزاز .. ولم ذاك.؟ لان العقد النفسية انما تنعقد في مجتمع مضطرب متوتر مكبوت، و قد اجتمعت الشرائط في المجتمعات العالمية، بسبب القيادات الزائغة ..

ان المجتمع اذا كان ذا طبقات متناهية في البعد، وكان بعيداً عن المثل الرفيعة والاخلاق الفاضلة، وكان الفقر والمرض والجهل والالحاد مخيمة عليها، وجدت العقدة النفسية مجالها الخصب في الازدياد والنمو .

وهكذا المجتمعات العالمية اليوم، فانها ـ من حيث ازاحت الاسلام وشرائع السماء عن الحياة ـ خيمت عليها الاحتكار والرأسمال المحرم والاثرة والربا .. وكلها تولد الطبقات المتباعدة، ثم : لما جعلت الاخلاق والاديان من خرافات القرون المظلمة، ذابت الفضائل وسادت الرذائل. ! وحيث ليس لها نظام لتطهير الجسم

عن المرض،والمجتمع عن الفقر، والذهن عن الجهل، والعقل عن الالحاد- بل بالعكس من ذلك اباحت الاغذية المولدة للامراض، وأجازت الاستغلال وماإليه .. المولد للفقر، وضعف أمر العلم-الا بانحراف-المسبب للجهل،وأعطى الحرية -المزعومة - للالحاد... توفرت هذه الادران في المجتمعات، فانبتت عقداً نفسية، وخبالا عقلياً، وتوتراً عصبياً ، و قلقاً فكرياً ..

فهل لذلك من علاج؟

انه بالرجوع الى شرائع السماء، ومناهج الانبياء ، وخاصة الاسلام الذي هو الدين الصحيح الذي لم ينحرف يميناً وشمالا، ولم تمسه يد التحريف والتحوير.

مشاكل القانون

ان الانسان في حياته يواجه مشاكل في ملتويات العيش، قد تكون سهلة، وقدتكون صعبة، وهذه المشاكل وان ظهرت بصورة متقطعة واحيانية، لكنها تشكل دائرة منظمة مستمرة في الاجتماع، والدين والقانون انمـا وضعا لحل هذه المشـاكل ، مع فرق بين الاول والثاني، فان الدين لايخص سجل المشاكل وانما له وظائف آخر، من تطهير القلب، وتهذيب الروح، وتأمين السعادة الاخروية، وماإليها ... بخلاف القانون فانه خاص بحل المشاكل.. (هكذا !)

وهنا تأتي الطامة الكبرى، فان القانون الـذي وضع لغرض حل المشاكل، قد اصبح في هذه العصور بسبب التيارات الغربية والشرقية مصدراً للمشاكل، فانه لم يخفف من مشاكل البشر ، بل زاد فوقها مشاكل أخر، بينما الدين ـ ونقصد الاسلام ـ بقي على نقائه وطهارته ، حلالا للمشاكل، و هذا غريب في بادىء الامر، فكيف يحل الاسلام المشاكل ،بينما القانون يزيدها . ؟

واليك مثلا بسيطاً، قس عليه سائر الامور:

من مشاكل السفر مواجهة نفاد النفقة، أو ذهابها، فان كثيراً من المسافرين، تسرق أوتنفد نفقتـه، و الاسلام قدحل هذه المشكلة ، بتخصيص سهم من بيت المال لمثل هؤلاء ، وهذا الانسان الذي ذهب ماله في السفر معبرعنه في الشريعة: بابن السبيل .. اماالقانون، فانه لاحل فيه لهذه المشكلة، نعم قـد زاد مشكلة السفر بالحدود الدولية، والحاجة الى الجواز وتأشيرة الخروج والدخول وماإليها..

أليس بعدذلك ـ من الحق ان نقول ـ: ان الاسلام حل مشاكل البشر، والقانون كثر المشاكل، واذا رأيت في القوانين ماهو حلال للمشاكل ـ وماأقله؟ ـ فهو صدفة .. بالاضافة الى انه أوجد مشاكل في طريق هذا الحل وكثير اما تقدر بقدر الحل، أو تزيد عليه .. مثلا : المحاكم لحل المشاكل، لكنها مكتنفة بمشاكل تزيد على الحل بمراتب ، أولا أقل من مساواتها له ! أفليس كذلك؟

قال لى . .

قال لي : فما تصنعون بالاذاعة، وقـد استخدمت الراقصات والمغنيات؟

قلت : انه بسيط جداً ، فانه توضع بدل الاغـاني فيها اركان للطب والهندسة والعلوم وما اليها ..

قال: وماتصنعون بالسينماءات؟

قلت : نرفع الخلاعة وكل محرم منها .

قال: وماذا تتخذون من التدابيرازاء المدارس التي هي الركن الاعظم للفساد ؟

قلت: وهل أبسط من تهذيب المدارس للسلطة، انها تهذب عن كتب الالحادوالتبعية، وتعوض ذلك بالاسلام والمنهج الصحيح.

قال : والمحاكم والقضاة والمحامون يعملون بالقوانين، فما تصنعون بهم ؟

قلت : نوحد الجهاز في القضاء الاسلامي، ولناغنى عن سوا ذلك، ويستخدم هؤلاء لتنفيذالقضاءالاسلامي، والباقي منهم يزودون

بالمال اللازم لاتخاذ مهنة أو صنعة أو ما اشبه .

قال: فالحكومة تسير في مدار القانون، فهل يقرره الاسلام ؟

قلت: يعوض عن القانون الغربي بالكتاب والسنة ..

قال : فالمصارف الربوية التي هي عمود الاقتصاد ماحيلتكم امامها؟

قلت: يرفع الفائض عنها، وتبقى على حالها لنفع الناس ، ومصرف ادارتها من الدولة أو من المضاربة وما أشبه .

قال: فماتصنعون بالقمار والخمر؟ وماتصنعون بالفساد المنتشر في طول البلاد وعرضها ؟

قلت: يمنع عنهما الاسلام فوراً .. اما الفساد: فاذا صلحت الحكومة ارتفع الفساد بنفسه ..

قال : فالجندية الاجبارية خلاف الاسلام ، فأية حيلة لكم لابقائها بغير جبر ؟

قلت: ماأيسر ذلك والناس راغبون في الجندية الاختيارية اذا قورنت بصنوف المشوقات التي منها الراتب .

قال: ومعنى ذلك ان تفصلوا كثرة من الموظفين عن الدوائر التي لاتقررها الاسلام .

قلت: لكن الاسلام يشغلهم في التجارة والعمارة والثقافة ، وذلك خير لهم وللمجتمع .

السجون !!

وهل في الاسلام سجون ؟

نعم: لكن نادرة ندرة لا مثيل لها في سائر المبادىء والاديان حتى ان الاسلام لم يكن له سجن اطلاقاً ـ الا في حالات نادرة ـ فاذا غضب الامير على أحد أمر بعض حاشيته أن يسجنه فيسجنه المأمور في غرفة من غرف داره، اما عمارات مبنية للسجن بالكيفية الحاضرة فلم يعرفها الاسلام، الا فيما اذا كان الملك منحرفاً عن مناهج الدين كـ (حجاج) ونحوه .

وهل كان الاسلام مصيباً في هذه الخطة . ؟

نعم: مائة في مائة .. اذ السجن يكلف السلطة ضررين :

الاول: ضرر كبت فرد عن العمل والانطلاق، وذلك يوجب خسارة المجتمع بدوره .

والثاني: ضرر تكليف السلطة القيام بمصالح السجين ، فاذا كان فرد يعمل في اليوم نصف دينار ـ مثلا ـ فانه لايعمل وهذا ضرر اول .. ثم تكلف السلطة بالقيام بنفقته ونفقة موظفي السجون

وهو نصف دينار آخر، وهذا ضرر ثان .. هذا بالغض عن ضياع عائلتـه، وتكثير أعمال الحكومة، وايجاب النقمـة على السلطة ، فالاسلام بعدم تشريعه نظاماً عريضاً للسجون كهذه قد وفر للشعوب والسلطة الفوائد الماديةوالادبية ـ في وقت واحد ـ وهذا بخلاف الانظمة الغربية، فانها تهدر كل هذه الفوائد !!

فماذا يصنع الاسلام ازاء المجرمين ؟

أبسط مايكون، وهو انزال العقوبة بهم ، فان استحقوا القتل ـ كالقاتل ـ قتل. وان استحقوا القطع ـ كالسارق ـ قطع . وان استحق الجلد ـ كالزاني ـ جلد . وهكذا ..

وهذه العقوبات مع نظافتها، تقمع جذور الجرائم، كمايرينا تاريخ الاسلام الطويل ذلك جليـاً واضحاً ، فقـد تمتّع الاسلام ـ بمنهجه الحكيم السماوي ـ بافضل تشريع جنائـى من جهات عديدة، وذلك لايتبين الا بعد مقايسة الاسلام بغيره من هذه الناحية ثم النظر الى آثارهما في المجتمع !

نعم في الاسلام السجن لافراد نادرين كما ذكر في الفقه .

حوار

قال: فماتصنعون في تسيير البلاد مع اختلاف الفقهاء ؟

قلت : وماتصنعون انتم مع اختلاف انظار اهل المجلسين والحكام ؟

قال: لابأس باختلاف الانظار عندنا مادام القانون واحداً ..

قلت: ولابأس بذلك عندنامادام الاسلام واحداً... فانه يؤخذ في ادارة الحكم باكثرية آراء الفقهاء .

قال: وكيف تصنعون بالسّنة والشيعة ؟

قلت : كل على حريته في اتباع منهجه، ان الاسلام رحب صدره حتى ان اليهود والنصارى في ظله يعيشون بكل حرية ، اليس يرحب صدره للجمع بين طائفتيه في ظله ؟

قال: ومن يعين رئيس السلطة ؟

قلت: أكثرية الامة .

قال: ومن هو رئيس السلطة بنظر الاسلام .؟

قلت: الفاقه للدين، العادل في العباد، المطلع على مجارى

الأمور الدنيوية فانكانوا جماعه كان (بالشورى).

قال: وهل انك ترى ان القيادة الاسلامية العالمية ممكنة ؟

قلت : ولم تكون مستحيلة ، وقد أخذت بالزمام شيوعية و رأسمالية ونازية وديمقراطية وفاشستية وكلها فشلت ، افليس بعد ذلك وقت الاسلام ؟؟

قال. ماذا تصنعون باليهود والنصارى القاطنين في بلاد الاسلام؟

قلت: الذي كنا نصنع بهم أبان الحكم الاسلامي، من الحماية والرعاية ..

قال: وهل طبق الاسلام، حتى تدعون اليوم الى تطبيقه ثانياً ؟

قلت: نعم طبق الاسلام في بلاد المسلمين ثلاثة عشر قرناً ، وليس المناط خروج بلاط بعض الملوك الاسلامية عن المناهج، وانما المناط الصبغة العامة للبلاد .

بلادة القانـون !

يقال: (القانون حمار) ومعنى ذلك: انه لايكفل حل الامور وانما يكفل (الروتين) كالحمار الذي يمشي على غير هدى ..

وهل صحيح هذا؟ نعم: انه من صنع بشر لايرون الا حدودهم الزمانية والمكانية، ومن الواضح ان كل زمان يغاير سائر الازمنة وكل مكان يغاير سائر الامكنة فكيف يسود شيء محدود على خارج حدوده؟

وهذا هو السر الذي يصيح المسلمون من اجلـه : لايتمكن من تشريع الاحكام غير الله تعالى، ان الله محيط بكل زمان ومكان وظاهر وسر ، فوضعـه للقوانين وضع مطلع عارف ، اما وضع الناس فهو وضع جاهل محدود ، ولذا كثيراً ماتحدث القوانيـن ضجة الجماهير ، بعدما تصطدم بواقع الحياة ملايين المرات، فلا علاج للمقنين الاّ الغاء ذلك القانون، ووضع قانون آخر مكانه ..

وهذا هو التعديل في القانون ! !

ولقد حدثني بعض الحكام انـه كثيراً مايرى الحق الى جانب ويرى القانـون الى جانب آخر . . فماذا يصنع . ؟ ان محامـى

المبطل يتظاهر مع القانون ، فرفض الباطل خطر، ورفض الحق سحق للضمير ..

أما الدين ـ الاسلام ـ فلا صدام فيه أبدا ، اذ يتحرى أول مايتحرى لكشف الحق، ولا حكم في الاسلام يصادم الحق، حتى يتحيّر الحاكم ..

وكثيراً مايذهب المسافر الى السفر، ثم يصادمه قانون، لايجد بداً الاّ من خرق: قانون لايسمح له بالعود ولايسمح له بالبقاء .. وهل تدري علاجه حينئذ؟ الطيران الى السماء !!

وهكذا .. وهكذا .. ولا علاج لذلك الاّ باستبدال الاسلام بالقانون .

سحر الاستعمار

حينما أراد الاستعمار الصليبـي غـزو بلاد الاسلام ، أخذت الدعايـات الساحرة من الخارج من الغزاة . . ومن الداخـل من العملاء .. تشتغل، وتشتغل :

ان لهم الحرية والمساوات والعدالة ..

ان لهم الطائرة والقاطرة والسيارة ..

ان لهم الشوارع المبلطة، والعمارات الفخمة ..

ان لهم التلفون والتلغراف والكهرباء والماء ..

ان لهم الدكاترة العارفين، والمهندسين الفاهمين ..

ان لهم القوانين العادلـة، والموازين المستقيمة ..

ان لهم المدارس الراقية، والمعاهد العالية ..

ان لهم الديمقراطية الصحيحة ، ومجلس القانون المقسط ..

وهكذا.. وهكذا.. واذابهم«سحروا أعين الناس، واسترهبوهم وجائوا بسحر عظيم » .

وبعد ان غزو البلاد ، ونشروا فضائلهم ! فيها :

واذا بالفضائل انقلبت رذائل : ظلم وجور وعدوان ، وتفرقـة

واعتداء واعتلاء ، ومرض وفقر والحاد ، ورشوة وخيانة وخداع، وقيود وسجون واغلال ، واستعباد واستثمار واستعمار ، وتمزيق البلاد الاسلامية الى حكومات وامارات متباغضة، وتفريق المسلمين الى احزاب وكتل متناحرة ، واضرابات ومظاهرات وثورات ، وايجاد الشحناء والبغضاء والمهاترات ، والخلاعة والفجور والاستهتار ، والخمور والربا والقمار .. وكل شر . . وكل شر.. فهل للمسحورين ان يرجعوا الى رشدهم ؟ وهل لهم ان يعرفوا الحقيقة عن السحر ؟

سر النجاح

بعض الناس يعملون للنجاح ، وهؤلاء قل مايصيبهم النجاح، لان المريد للنجاح يجعل أقصى نظره ذلك، فيمشى هادئاً، ويتجنب الاخطار ، لئلا يفوته النجاح ... والنجاح يحتاج الى المغامرة ، والقاء النفس في الاخطار .

وبعض الناس يعملون للحق، ولامطلب لهم الا ذلك، نجحوا أم لا ، وهؤلاء يغامرون، لانهم لايجعلون أمراً خاصاً محل انظارهم الا الحق ، وهؤلاء هم الذين يصيبهم النجاح ان بقوا أو هلكوا : فان بقوا فنجاح ، وان هلكوا فنجاح : البطولة والاسوة والذكر الجميل .

والمسلمون الاولون ـ كعامة المصلحين العظام ـ كانوا من قبيل الثاني، فقد كانوا يحاربون لانهم بين احدى الحسنين، ايما الى جنة عرضها السماوات والارض ، وايما الى سيادة وسلطة دنيوية ، ولذا كان لهم النصيب الاوفر، وكان النصر حليفهم في كل معركة وميدان .. كما ان من استشهد منهم فاز بالذكر الحسن ـ بالاضافة الى مراتب الاخرة ـ :

أما اعداء المسلمين، فقد كانوا يعملون للنجاح، فكان هم الروم والفرس ومن اليهم : ان يبقوا على كيانهم ، ولذا كان يفوتهم هذا وتنهار بلادهم امام المسلمين ..

لكن .. المسلمون اليوم لايعملون !!

ولو عملوا فانما يعملون للنجاح ، ولذا لايحصل ذلك لهم .

ولايستردون ماسلبوا من خير وقيادة الا اذا عملوا كما عمل آبائهم الاولون ، وهذا مما لايمكن الا اذا تشبعوا بروح الاسلام ، وهو بدوره يتطلب جهوداً جمة من ذوي المقدرة والكفاية من الفقهاء الراشدين ، واصحاب الاقلام الواعين ، والوعاظ الهادين .

وعند ذلك ينجحون ، كما نجح اسلافهم العاملون ..

ضفدعة وسمكة

في الامثال : « ان ضفدعة قطنت في بئر ، واذا بسمكة وقعت في تلك البئرفقالت الضفدعة: من أنت ، ومامحلك؟؟ قالت السمكة اني حيوان بحري كنت اسبح في الشواطى والانهار .. وكيف تسكن انت هنا فيهذه البئرالضيقة العفنة المالحة؟ فقالت الضفدعة هل ان مياه الانهار يعادل طولها طول يدي أو رجلي ؟ فضحكت منها السمكة لضيق عقلها، وضنك افقها .. » .

وقد أصبح بعض المسلمين كذلك ، فتراه لاعلم له بالدنيا ، وخرائطها ، ومياهها ، وبحارها ، والسماء وكواكبها ، والحيوان وأقسامها، كانه يعيش في بئر أو جزيرة منقطعة عن كل انس وعلم .. ولشد ماكان دهشتى، حين رأيت جمعاً من ذوي المعرفة والثقافة! لايعرفون حتى اسم (نيجريا) هذه المنطقة الكبيرة الاسلامية !!

وقدكان المسلمون الاول ـ مع عدم توفراسباب العلم والثقافة حينذاك ـ لهم معلومات غزيرة عن العالم ، فان العلم مقدمة الفتح ونشر العدل والفضيلة، ولذا تمكنوا من توسيع رقعة الاسلام حتى عمت أكثر المعمورة ..

اما اليوم فاذا قلت لبعضهم (غرناطة) و (اشبيلية) و (صومال) و(تل ابيب) و(ايرتريا) من البلاد التي كانت اسلامية فغراهاالكفار .. أو البلاد التي بقيت اسلامية الـى الحال الحاضر؟ . تراه ينظر اليك نظر مستفهم، هل هذه اسماء حيوانات، ام نجوم في الفلك ، ام رجال من الغرب ؟ !

انالاننكر ان كثرة من المسلمين يعرفـون البلاد والخرائط و الجغرافيا وعلم الفلك وغيرها .. حق المعرفـة ، لكنا نرثى مسلماً مثقفاً جاهلا، اما من لا ثقافة له فهو بمنأى عن العتب واللوم !!

لا كبت ولا فوضى ..

من خطط الاسلام الحكيمة ، التي قل ماتجد مثيلا لها في سائر الانظمة: انه جمع بين الاطلاق والتحديد، فترى المسلم في وقت واحد مطلقاً من الكبت محدوداً من حيث الفوضى ، ولذا كانت الدول الاسلامية تعيش في هدوء وراحة ، من حيث السلطة ومن حيث الشعب .

اماالغرب، فانه لماكان أهوج في مقاييسه جلب للسلطة والشعب شر تعب مستمر ، لامنجى منه : انه اطلق افراد الشعب فأباح لهم الخمر والقمار والبغاء والسفور ، والسينمآت المثيرة وماالى ذلك كماأباح استغلال رأس المال للعمال والفلاحين، ممايوجب التنازع والخصام ، وينتهى الى السجون والمعتقلات ، ثم من طرف آخر جعل القيود والسدود والحدود والشرائط امام حرية التجارة ، وحرية الزراعة ، وحرية الصناعة ، وحرية السفر ، وحرية الاقامة، وحرية العمران ، الى سائر الحريات .

اما الاسلام الحلال للمشاكل، فقد جمع بين الاطلاق والنظام فلا كبت فيه ولافوضى، انه نظام واحد بالحق، لعدم الفقر والمرض

والجهل والالحاد والخوف ، ومجال العمل رحب .. رحب جداً والحريات كثيرة جداً .. والرئيس الاول هو الفقيه العادل الواعي او شورى الفقهاء ، والدستور القرآن والسنة ، وميدان التقدم الدنيا والاخرة ، والصبغة العامة الحب والالفة ، ولا محرمات .

خصام و فاتحون

يحكى : « ان المسلمين كانوا يطرقون أبواب القسطنطنية ، لغرض الفتح ، و الاطاحة بخرافة النصارى ، والانظمة الفاسدة ، بينماكان جمع من القساوسة ومن اليهم في المدارس يباحثون حول المسيح عليه السلام ، هل ان الاذى الذي أصابه من اعدائه اليهود، نفذ في الجهة الربوبية ام البشرية ؟! » .

فكم تقدر النسبة بين هاتين الحركتين ، و ما ترى في الغلبة ، هل انها نصيب المباحثين ام الفاتحين ؟؟

ان هذه المهزلة انتقلت الينا نحن المسلمين فترى غزاة الغرب والشرق يطرقون أبواب بلادنا .. ليس ذاك فقط: بل أبواب ادمغة الفتيان والفتيات ، لتحشيتها بالافكار الاستعمارية .. بينما الاحزاب اللااسلاميةومن اليهم كالدويلات الصغار المبضعة من جسم الاسلام الكبير، يتهاترون ويتنافسون على مقاعد الحكم، واذا سنح لبعضهم فرصة الاستغلال قتل و مثل وسحل ..

اهكذا يريدون السيادة ؟!

نعم : لوساد أولئك النصارى ابان الفتح الاسلامي، ولوبقيت لهم بلادهم وعزهـم . . لساد هؤلاء : وبقيت لهم السيادة والعزة والاستقلال ـ الاسلامي، لاالقطرى ـ .

ان الاسلام يبرء الى الله من هكذا انـاس ، انه يحتاج الى رجال عاملين مخلصين، لايبتغون لعملهم الاثواب الله وانقاذالبشر، امارجال الكراسي، ونساء السهرات، وأبطال المهاترات ، فسينطبق عليهم ما انطبق على بنى اسرائيل من ذي قبل :

﴿ضربت عليهم الذلة والمسكنة * و باثوا بغضب من الله﴾

﴿ واغرينا بينهم العداوة والبغضاء ﴾ .

ان الاسلام يريد قوماً ﴿ يقاتلون في سبيل الله صفا ﴾ وجماعة ﴿ يعتصمون بحبل الله جميعاً ولايتفرقون ﴾ واناساً ﴿ لايتنازعون فيفشلون وتذهب ريحهم ﴾ .

الحركة فى القرآن

كل صفحة من صفحات القرآن ـ الذي هـو الكتاب الاول للمسلمين ـ ، ترينا حركة وبناءاً ، وأمراً ونهياً ، وسلماً و جهاداً ، وذهاباً وايابا ، ونضالا . . فالقرآن أفضـل مثال لتموج الاحساس والاحياء ، على سبيل الاستمرار ، واليك نبذاً من آيها الحكيم :

﴿صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾.

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ .

﴿كنتم خير امة اخرجت للناس * تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ .

﴿تعاونوا على البر والتقوى * ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾.

﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين * واغلظ عليهم﴾ .

﴿محمد رسول الله * والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ .

﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾ .

﴿ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً﴾ .

﴿كونوا انصارالله * كما قال المسيح ابن مريم للحواريين: من انصاري الى الله ؟﴾ .

﴿وقل رب زدني علما﴾ .

﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا * فاصلحوا بينهما * فان بغت احديهما على الاخرى * فقاتلوا التي تبغى﴾ .

﴿ألم تكن ارض الله واسعة * فتهاجروا فيها ؟﴾ .

وغيرها .. وغيرها ..

هكذا قرآن المسلمين ، فهل المسلم اليوم متحرك ، ام مثال للجمود و السكون ، لايرتبط بالدنيا و الحركة ، ولابالسياسة والاحياء .؟!

الامراض

قد انتشرت الامراض في الاوساط بصورة مدهشة ، وهنـاك من النـاس من يعلل ذلك ، بتعليـلات تافهة ، يقول : ان افـراد البشر كثروا ، وبطبيعة الحال كثرت الامـراض ، فلو كان في ألف انسان عشرة مصابين ، ففي عشرة آلاف مائة مصاب .. وهناك من يقول : ان العلم تقدم اليوم، وعرف الامراض، وكانوا في السابق لايعرفون، فاذا اصيب أحد بالزائدة الدودية ، وعمل له شفى، اما في القديم فقدكان يموت ويقولون عنه : انه مرض بمرض البطن، فسبب كثرة الامراض كثرة العلم باقسامها لاكثرتها حقيقة ..

وكم لهذه التعليلات من وزن .؟

هل كان في القديم (التراخم) و(پيره) و(اپاندسيد) و(اكيزما) و (السرطـان) و (مالاريـا) و (الزهـرى) و (ضغط الـدم) و(السكر) و (امراض القلب) و(السل) و. و. بهذه الكثرة الهائلة، أو نصفها ، أوربعها ، أوغيرها .. كلا ! لم تكن، والكل يدرون ، فقدكان الناس يعيشون في جو صحيح، باجسام قوية سليمة، الاماشذ،

وطبعاً في مثل تلك الظروف قلت : الأطباء و المستشفيات وما اليها . .

ولم ذاك ؟ لان النظام للحياة كان صحيحاً، وبالاخص في البلاد الاسلامية ..

ان المحرمات في الاسلام انما حرمت لاضرارها فاذا اباحتها قوانين الكافرين، فاجدر بالمجتمع ان ينحط في مستوى المرض و النقامة ، فلكل من الخمر والخنزير ، و الزنا واللواط ، والميتة ومحرمات الذبيحة ، والمنهيات من اللحوم والمأكل والمشارب. . اضرار واضرار ، فاذا رفع الحجر عن استعمالها تبعها اضرارها ، بالاضافة الى ان الادوية الحديثة ، والاغذية الملطفة بالسموم . . لها أكبر تأثير على صحة الجسم، وعلى سلامة الاجهزة .

ولو قاد الاسلام الحياة ثانياً، لرأيت انكماش الامراض حول نفسها ، كما كانت !

جهل أو استغلال

حديثاً قال احد زعماء البلاد الاسلامية : انا مسلم ديمقراطي شيوعي .. فهل لهذا الكلام من معنى .؟ اظن ان المسلم يتبرء من هكذا شخص .. والديمقراطي يتبرء منه .. والشيوعي يتبرء منه .. ولم.؟ لان الاسلام شيء ، والشيوعية شيء ، والديمقراطية شيء، وكل يعلم ذلك : للاسلام مناهج مستمدة من الكتاب و السنة . . وللديمقراطية دساتير مستقاة من ارادة الشعب .. وللشيوعية مبدء لايعترف بالدين لانه افيون! ولا بالشعب لانهم آلة بسيطة في معمل! وانما تنفذ ديكتاتورية البروليتاريا.! فهل للجمع بين هذه الكلمات من حاصل . ؟

أجل ان الزعيم القائل : مسلم ديمقراطي شيوعي، اما جاهل، وعلى المسلمين السلام اذا تزعمهم جاهل وأي جاهل! جاهل بأوضح الاشياء .. واما مستغل : انه ينظر الى الشعب و اكثرهم مسلمون، فيتملقهم، ويرى ان لفظة الديمقراطية استهوت الشباب بالاضافة الى انها أمل الغرب، فيتبناها، ويلمس واقع الشرق الشيوعي وعملائه

في البلاد، فينتحل الشيوعية، واذاً : على مسلمي تلك البلاد ألف سلام اذ يقودهم مراوغ خادع .

واظرف من ذلك :

انه لايطبق لاهذا ولاذاك ولاذلك ، وانما يعمل حسب اهوائه الفردية .

ومن أكبر مامنى به المسلمون في هذا القرن زعماء ورؤساء . لايعملون بالاسلام، وهم يحكمون بلاد المسلمين، لاهذا فحسب، بل يقفون من تطبيق الاسلام موقف العدو اللدود ، وقديماً قالوا : (ويل لمن شفعائه خصمائه) فاذا كان الرئيس الذي هو الربان لسفينة البلاد يميل الى الغرب أوالى الشرق أويحكم حسب شهواته، فمن اين يرجى خير البلاد .؟ ومن الذي يقف بوجه الكافرين والطامعين والمستعمرين . ؟

نصوص القرآن

اليوم نصوص القرآن في صراع، مع قوانين الصليبيين، ولكن غلب القوانين على النصوص .

فترى في البلاد الاسلامية الخمر و الميسر منتشرين ، مع ان القرآن يقول : ﴿انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه * لعلكم تفلحون﴾ .

وترى في البلاد الاسلامية الخنزير والميتة يباعان كما تباع المحللات، مع ان القرآن يقول : ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾ .

وترى فى البلاد الاسلامية الحكم القانوني يطبخه البرلمان ويسود في البلاد، مع ان القرآن يقول: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ .

وترى في البلاد الاسلامية البغي العلني والرقص الرسمي والتبرج الجهري ، مع ان القرآن يقول : ﴿الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ و ﴿من الناس من يشترى لهو الحديث

ليضل عن سبيل الله﴾ و ﴿ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾ .

وترى في البلاد الاسلامية موادة مع اليهود الاعداء والنصارى الالداء، مع ان القرآن يقول : ﴿لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ .

وترى في البلاد الاسلامية تفرقا وشيعا واحزابا وكتلا متباغضة متعادية مجازة من قبل السلطات، مع ان القرآن يقول: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا﴾ .

و ترى في البلاد الاسلامية، زج السارق في السجن ، وتغريم القاتل بالمال، مع ان القرآن يقول : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما﴾ و ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب﴾ .

وترى في البلاد الاسلامية الحدود الموهومة والضرائب المجعولة والمصارف الربوية، مع ان القرآن يقول: ﴿انما المؤمنون اخوة﴾ و ﴿لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ و ﴿اتقوا الله وذروا مابقى من الربا﴾ .

فهل للبلاد ان تخرج من حكم الشيطان الى حكم الله ، ومن سيادة الغرب الى سيادة القرآن ؟ ؟

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين) .

١٨/ ج ٢/ ١٣٧٩ هـ كربلاء المقدسة

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

الفهرس

لغة القرآن	٥
المقاهي	٧
تبادل ثور	٩
وهل ترتكب قبيحين ؟	١١
المسلم	١٣
استعمار كل شيء .!	١٥
الحدود	١٧
في قاموس السياسيين .!	١٩
الامتياز	٢١
الطاقة	٢٣
البساطة	٢٥
محبة الدبة	٢٧
العزلة الفكرية	٢٩
المحافل الاسلامية	٣١

الأولى والأخرى	٣٣
دوامة الحكام	٣٥
الاتاوات	٣٧
التشريح	٣٩
امور وافدة	٤١
ضجة	٤٣
حتى لايسرقوني !!	٤٥
قطط	٤٧
سلة بيض ..	٤٩
الاتجاه القرآني	٥١
تعديل الطاقة	٥٣
الايجابية والسلبية	٥٥
الغلاء	٥٧
المظالم في غير الاسلام !	٥٩
العظمة	٦١
الحيرة	٦٣
تعميق الروابط	٦٥
الجمود والرجعية	٦٧
هكذا غزوا ..!	٦٩
الالة	٧١

مع الاسلام ٧٣
الراحة ٧٥
السهولة ٧٧
الحرية ٧٩
الثقافة ٨١
الوعي ٨٣
يقلب الله .! ٨٥
الدعاء مدرسة اسلامية ٨٧
النصر لنا .. ٨٩
البعير يدخل .! ٩١
ثقة المسلم ٩٣
ممن التقصير .؟ ٩٥
السير ٩٧
القاه في البحر .. ٩٩
القوانين ١٠١
.. يلد الحصى ١٠٣
من الناس .. ١٠٥
ندوة ١٠٧
مدينة ! ١٠٩
الصلاح بالدولة .. ١١١

لله وحده !!	١١٣
« التهريب » !	١١٥
آلام الجهاد	١١٧
الجنسية !!	١١٩
الاسماء	١٢١
رثاء البشرية	١٢٣
المستشرقون ..	١٢٥
من امواج الاستعمار !!	١٢٧
يخاف .!	١٢٩
العضو السلبي	١٣١
لست بسياسي ! !	١٣٣
أفرس أم حمار ؟	١٣٥
الثورة تأكل ..	١٣٧
الدعاء	١٣٩
المحبوبية	١٤١
الاتحاد العربي	١٤٣
الارشاد ، المعارف	١٤٥
الفراعنة	١٤٧
الاسلامية ممكنة	١٤٩
الضراعة	١٥١

دلمة أو حمام .. !	١٥٣
تقسيم الاولاد	١٥٥
الثقة بالمجتمع	١٥٧
التوئدة	١٥٩
الندبة	١٦١
اقتربت الساعة !	١٦٣
لنا .. ولهم ..	١٦٥
النباش الاول	١٦٧
في آخر لحظة !!	١٦٩
المصيبة	١٧١
العقد النفسية	١٧٣
مشاكل القانون	١٧٥
قال لي ..	١٧٧
السجون !!	١٧٩
حوار	١٨١
بلادة القانون !	١٨٣
سحر الاستعمار	١٨٥
سر النجاح	١٨٧
ضفدعة وسمكة	١٨٩
لاكبت ولافوضى ..	١٩١

خصام وفاتحون ١٩٣
الحركة في القرآن ١٩٥
الامراض ١٩٧
جهل أو استغلال ١٩٩
نصوص القرآن ٢٠١

9027

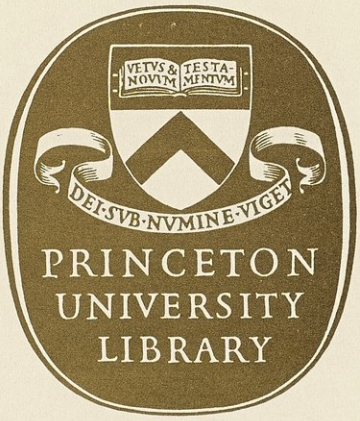

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
SEPT.-OCT. 1992
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 077902540
BJ1291
.S537
1983

کتابفروشی حضرت مهدی (عج)
قم ـ خیابان ارم روبروی باغ ملی